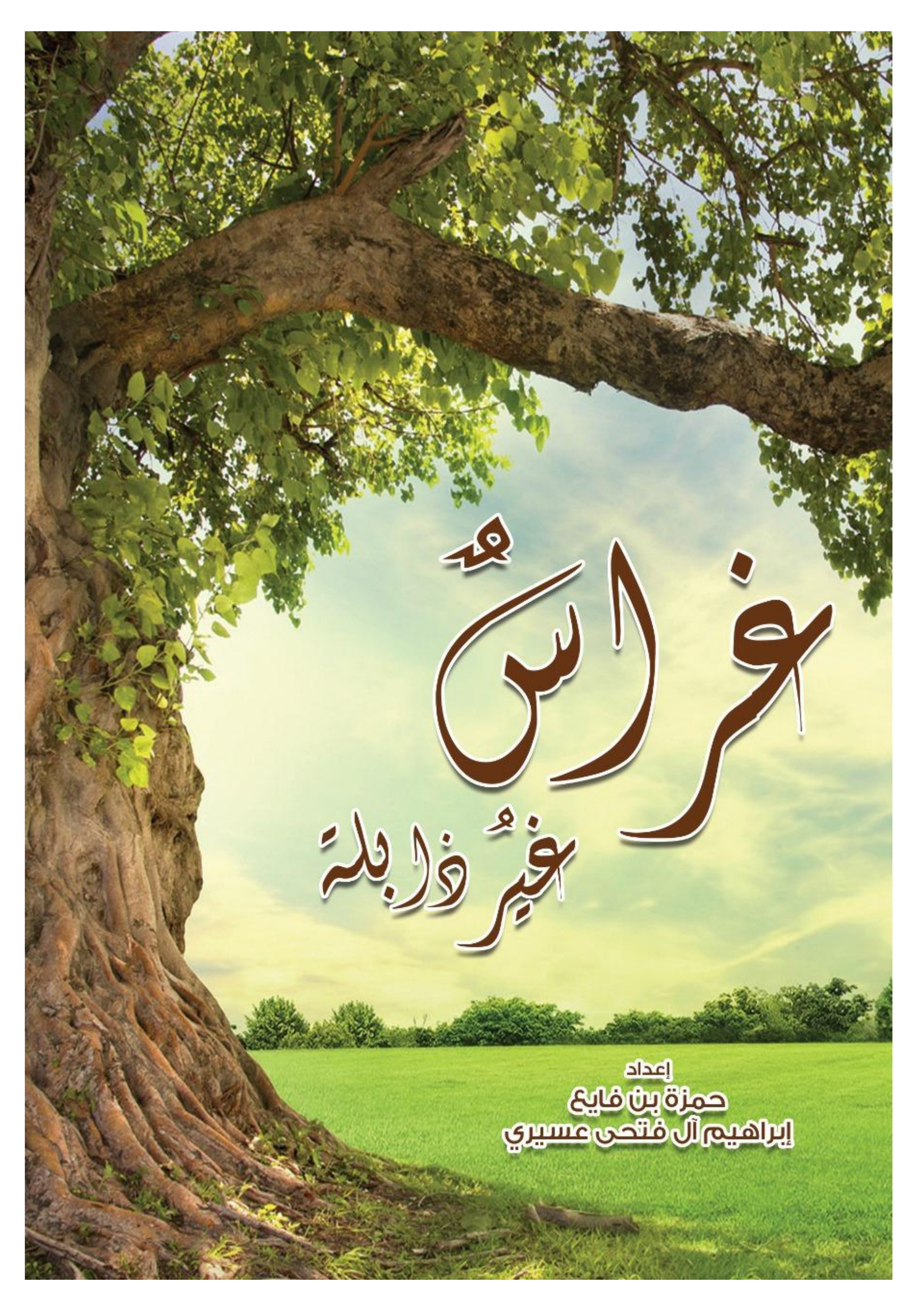


غراس
غير ذابلة
إعداد
حمزة بن فايع
إبراهيم آل فتحى عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم





كدعواكِ كلٌّ يدعي صحةَ العقلِ

❊❊❊❊❊❊

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

المتنبي





البداية

الحمد لله حمدًا كثيرا طيبًا مباركًا فيه، وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين...

أما بعد :

فهنا مقالاتٌ مجموعة من غراسٍ غير ذابلة ، وزروعٍ استعصت على اليبس ، حوت علما وفكرا، وأدبًا وثقافة ، وذكرى فائدة ، نعيد تجميعَها بعد أن تفرقت في المواقع ، ورحلت بين الصحف، لتكونَ في نظام واحد، ومساق ملتحم، تحت مسمى (غراس غير ذابلة) بسبب ارتوائها من منهاج الوحيين ، وطريقة الأسلاف ، وحِكم العقلاء، وخلودها ما خلدت الكلمة الصادقة، وبقيت







الحكمة السيارة، وليس ذاك تدويرًا للأخطاء والعثرات كما ادعاه بعضهم، بل مراجعة وتمحيص ، وتقريب وتيسير، وحفظ وتدوين ، ولَمُّ المتفرق وتقريبه ، من مقاصد التأليف عند الحذاق.

ونسأل الله تعالى الصدق فيها، وحُسنَ الانتفاع ، وأن يبارك لنا جميعًا ، إنه أكرمُ مسؤول ، وخيرُ مأمول ، والحمدُ للهِ رب العالمين .

محايل عسير

١١/ ٤/ ١٤٣٥هـ





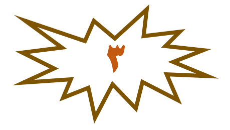


١/ جامعةُ الوالدة...!

- حينما تبزغُ منائرُ السعادة في موضع محدد، أو جهة معينة، أو حديث خاص، فإننا لا نتردد في الوصول إليه، والمسارعة، وبذل الغالي والنفيس من أجله..

- وبالفعل يجدها كثيرون جهة والديه، و(حق الأم) أمتن وأعظم،(حملته أمه وهنا على وهن)سورة لقمان. وهو ما ينتابه على الدوام... يستطعم موائد السعادة في السلام عليها، وفِي سواليفها وحكاويها، وفِي قهوتها وتمراتها...!

- قال بعضهم: (ليس في العالم وسادة أنعم من حضن الأم). تفيض نعومة ورحمة، وتشع إحسانا وحنانا...!







- إنه شيءٌ يعجز عنه الوصف.. وكيف إذا طبخت واستطعمت من يديها، فلا تحدّثني عن مطاعم فاخرة، أو مجالس فائقة، أو موائد شهية ...! فالطيب كل الطيب في الأماتِ...

- كل ما ضاق خاطري، أو تغيرت نفسي، ذهبت للحديث معها، وأشاورها أحيانا، واستنشدها الأقارب، ومشكلات الناس، وما صنع آل فلان،،، فتفيدك، وتضحكك على طريقة الكبار في لطف التندر، وانسيابية القصص....

- وحين لا تجد جامعة تضمك، ولا مرافق تحتويك، ولا بشر توآنسك، فهلم لجامعة الوالدة، وعش عبقها، واسكن في مرافئها، واهنأ بأندائها...



- فعلا إنها جنة، تشع طيبا، ومسكا وكافورا وعنبرا، وهي جامعة من حيث جمع أروع الخصال، تثبت وتشجع وتؤازر...

- تجمع روائع الإحسان، ولذائذ المعروف..، فلا يغب عن خاطرك نفعها كما انتفعت بها، والتأدب معها قولا وفعلا(فلا تقل لهما أفٍّ)سورة الإسراء . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل للسيد الفظ الغليظ).




- تغلقُ كل المجالس، وتسكر المطاعم، وتغيب جوالات الأصدقاء، ويسافر الأحباب، ويبقى بيتها مثوى، ومستقرا لنا ومتاعا إلى حين...!

- هي جامعةٌ من الحب والحنان، والشهامة والمعروف، ولذائذ الطعام.،..

- وعندها يكتب القلم، وينقدح الفكر ، وقد كتبت مقالات عاليات في كنفها وجنبات غرفتها،..! استطعم السعادة، وأعيش جامعة الراحة والمعرفة، وأستذكر طرائف القصص والأخبار ..







- تذكّرك بصباها، وقديم حياتها، وطرائق الناس التالدة،، لا يمل كلامها ...

- هي جنةٌ مزركشة الألوان، وجامعة مشكّلة الأزهار مختلفات.، تختلف لونا وحسنا، وتختلف هدوء وجمالا، وتختلف طعاما ونكهة...

- فيا لله ما أسعدَ ، من أبواه حوله، ينتابهما من حين لآخر، ويتعاهدهما برا ومعروفا وإلفًا مؤانسا... وفِي حديث (أصحاب الصخرة) ، كان بر الوالدين من أسباب نجاتهم وسعادتهم..



- ساعةٌ تقضيها معها من أطيب الساعات،،، وبرغم الزواج والإنجاب تبقى للوالدة لذةٌ ولذات، وسرور وسعادات، وطيب ومُفرحات، وبهجة ومكرمات...!

- تخالطك السعادة، وتكسوك المودة، وتشعر بالاعتزاز الباذج، واللذة الإيمانية والراحة النفسية الكاملة، وصدق الحديث (فالزمها فإن الجنة تحت رجليها) كما عند النسائي، واشتهر (الجنة تحت أقدام الأمهات)....ولا يصح بهذا اللفظ ويغني عنه السابق...!





- أحادثهـا وأكتـب، وتـتكلم وأسـمع، وتضـحك وأقيـد، في حميمية رائعة لا تكاد توجد لنا مع زملائنا، وهذا إن دل ، فإنما يدل على طيبتها وسعة صدرها..
- وسعتنا بصدرها وحنانها، وبيتها وبرها،... نضخُّ فيه كل مشكلة، وننزل بها كل نائبة، فتوجه وتعين، وتساعد وتقضي...
- بيتها لي مرفأ للسعادة، ومنتدى للتأليف، ومأوى للإجادة، نلقى فيه الكتب والمحاسن والمتاع والطيب النفيس...
- ليست متعلمة ولكنها مثقفة، وقد حاولت في مدارس محو الأمية، ولكنها لم تستكمل، وقصرنا في تعليمها،،! ولكنها

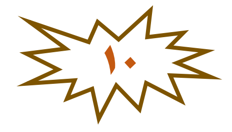






أدمنت (إذاعة القرآن الكريم)، وتفقهت بشكل عجيب حتى إنها لتراجعني في مسائل كثيرة ، وترد وتناقش..! وتعلّمنا منها (إذاعة لندن)، وكانت تلتزمها ايّام أزمة الخليج، فتحلل وتفيد وتستفيد....

- ولا زالت مع كبر السن، تتردد على برامج القرآن، والقنوات الإخبارية وتوافيك بالجديد، وتسوق لك الحوادث والوقائع...
- ولا تخلو مجالسها من المطعومات الشعبية، والنكهات اللذيذة، التي تستدام مع مرور الأيام، ونطلبها متى شئنا..!







- وإذا أكثرنـا زيارتهـا صـاحت مازحـة: زوجنـاكم ولا زلـتم حلالين عندنا..! وإذا أبطأنا عنها أسبوعا استنكرت وقالت المثل العامي المشهور :(قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر)...!

- تعلمتً منها هذه الأمثال وأشباهها ولَم أكن أصغي لها كثيرا، ولكنها رسخت عندنا ضرورة الاهتمام بالحياة الاجتماعية والموروثـات الشـعبية، والشـغل المطبخـي، وتحـدثك بالدعوات والمناسبات أولا بأول ، فهي سجل ثقافي مشحون بالفوائـد وقـد قـال ابراهـام لنكـولن (أعظـم كتـاب قرأتـه أمي)...







- ولا تكادُ تراها عابسة غليظة، بل دائمًا مبتسمة منشرحة، ترفع عن مشكلاتها لتسعدنا، وتقدم القهوة الزاكية، والشاي اللذيذ المحكور، والذي تعجب من صناعته....
- معطاءة لفظا ومعنى، تجود ولا تبخل، وتمنح ولا تطلب، مروءتها فاقت أخلاقنا، وغرقت كل حسناتنا في بحر المروءة والشهامة المملوك لها...!
- كان يكفينا ونحن صغار فتواها في سلامة الخبز المكدس، بلا ثلاجات، فإذا أباحت استطبناه، ونوقظها ليلا لقدح ماء داف، منزوع الصفاء والبرودة...! فتسقينا فإذا هو أطيب كأس وأصفاه....!



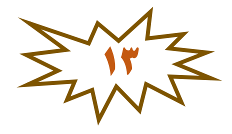




- يا رب أعنا على حسن صحبتها ومودتها، كما الحديث النبوي (أمك ثم أمك ثم أمك، ثم أبوك) كلمات جسّدت عظم حقها، وموفور فضلها، ولا يُنتسى الأب ودوره ومحاسن ما قدم..

- ولكن الأم تبقى جوهرة الحياة، ونجمة الصفاء، وأريج المساء، والوطن الأول والأخير، ومركز الراحة النفسية وكما قال بعض الشعراء وأظنه درويش : السلام على أمي، أول الأوطان، وآخر المنافي...

- والأم وطن الأوطان، وسر الإحسان، وموضع المحبة والاطمئنان...!







وإذا تضـيق مـدائنٌ وحـدائقٌ ** فاهرعْ لمنهل دوحة التحنانِ

تلق الجمال مطيّبًا ومزخرفًا ** في ذلك المخزون والعنوانِ

- فيـا أيهـا اللاهثـونَ وراء والـديهم،والمتـرددون علـى حـبهم وأنسـهم، زوروهـم بهديـة وبـر، وتحـف ومعـروف، وبـزاد وإحسـان، فـإن وقعهـا علـيهم لشـديد، ويعـزز الانتمـاء لهـم، والاحتفــاء بكينــونتهم الاجتماعيــة والعاطفيــة ، والله الموفق....

- ومضة/ تبقى الأمُّ كالجامعة في مرافقها، والحديقة في أفنانهـا، والمياه في ريّها وأندائها...!

١٢/ ٢/ ١٤٣٦هـ



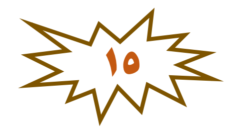




٢/ الأيامُ المُداوَلة...!

- حتى وإن كنتَ على الحق البين، والصواب الساطع، والصراط المستنير، فثمة أيّامٌ يداولها اللهُ بين الناس، ما بين فتح وغلق، أو نصر وهزيمة، وظهور وأفول، ويقيمها سبحانه ابتلاءً وتمحيصا لعباده المتقين، كما قال (إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القومَ قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وَلِيَعلَمَ ٱللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُم شُهَدَاءَ وَٱللهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) سورة آل عمران .

- وفي ذلك معانٍ وحكمٌ جديرٌ بالتدبر، كما قال عز وجل ، مداولة للأيام ، وتقليب للزمان، وابتلاء للأحباب والخلان،







يُمحص فيها الإيمان، وتلتهب العزائم، وتُصقل الإرادات ، وفِي حديث هرقل الشهير في الصحيحين:(قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ قُلْتُ : الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ ؛ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ... ثم أجاب هو،: وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ..) .

- وفي التداول كشفٌ للثبات، ومن يدوم على الطريق، ويصبر على لأواء الحياة،،،! وحتى يصطفي الله منهم من يشاء، أئمة وشهداء (ويتخذ منكم شهداء).

- وفي التداول تنقيةٌ للصف ممن نافق أو في قلبه مرض، وفي عمله وهن، وفي تدينه تردد، وفي عبادته خلل..! حتى يعود







فيجدد إيمانه، ويزكي نفسه (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) سورة الشمس . وكما قال المتنبي: بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها... مصائبُ قومٍ عند قوم فوائدُ..!

- وفي التداولِ إجراءٌ لسنن الله في الكون من تمحيص المتقين، وإمهال الكافرين ، فيثبتُ الذين استووا، ويغتر الذين أسرفوا ، ولا يظلم ربك أحداً ..

- وكلما تداولت الأيامُ بالخير والشر، أو الفوز والهزيمة، والكثرة والقلة، انتبهَ الأيقاظ، وصحا العقلاء ، فرتبوا الصفوف، وأعادوا التربويات ، وجددوا الأولويات ، وكان في ذلك خير ، وحُسن عاقبة ومتاع إلى حين .







- انتصر الصحابةُ في (بدر) ، وانكسروا في (أحد) فأراهم الله التربية الحقة، والبلاء المفيد، فلا تغتر النفوس، وتزهو العزائم، وغزتهم (الأحزاب) بعدها بسنتين، وصُدوا في (الحديبية) ، وانطلقوا إلى (مكة) سنة ثمان (٨) هـ ... وكان في ذلك درس المداولة والتمحيص والتنقية .

- ولو طابت الحياةُ انتصارا وبركةً ورياحين، لارتاحت النفس، وعم الاسترخاء، واتجهوا للدنيا وزهراتها، ولكن الله يريد أن يُخلصَهم لنفسه، ويصطفي الأولياء، ويجعل منهم أئمة للناس . وكما قال بعضهم: ومن عادةِ الأيام أن صروفَها.. إذا ساء منها جانبٌ سَرَّ جانبُ...



- والنفوسُ مختلفة متباينة، وتتفاوت إيمانيا وصبرًا وثباتا، وعقولا وقلوبا، فناسب ذلك التداول والتنوع .
- فالقُروحُ والأحزان كما تنتابكم فهي تنتاب الكفار والطغيان، فلا تحزنوا ولا تضيقوا، ولا تسأموا ولا تغتموا .
- فها هي حياتكم ما بين عزّ وذل أَو نصر وهزيمة، أو سعة وضيق، حتى تتعلموا أنكم لستم وحدكم، وأن أعداءكم ينالهم ما تنالون، فتطيب نفوسكم، وتُقبلوا على ربكم خالقكم، فتُوثِقوا الصلات، وتضاعفوا البركات ...

- وفي ذلك تسليةٌ لهم وتصبير، وتربية وتعويد، حتى يعرفوا الطريق، ويتبين السبيل، وتدرك الوجهة، وتلتزم المواعظ والمسارات .

- والتداولُ تدبيرٌ من الله تعالى (نداولها) وهو دليل عظمته وإحاطته بخلقه سبحانه وتعالى، فنسب الفعل له سبحانه تعظيما وتدبيرًا، فهو خالق كل شيء، وبيده مقاليد السموات والأرض ، وإليه المرجع والمنتهى ، وفي الحديث الصحيح (وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) .

- وفي التداول دليلٌ على أن النصرَ ليس شجرةً تُقطف، ولا زهرة تُستطاب، ولا مائدة تُلتهم، وإنما هو مراحل وجولات،





وتدابير وخطط، ونظام وتطلعات (وما النصر إلا من عند الله) سورة آل عمران والأنفال . وكما قيل: والنصر يُجنى بالعناءِ وبالدماء وبالصفاحِ...لا بالوعود ولا وبالمنى ... من كل محتالٍ إباحي....!

- وتداولُ الأيام دليلٌ على الانفراج والاقتراب، فكما هو محزن ومخيف، فهو محفز وانبلاج ، بأن لا بقاء لغير الله ودينه وجنده (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) سورة الأنفال . وكما قيل: وهذه الدارُ لا تبقي على أحدٍ... ولا يدوم على حالٍ لها شانُ... هي الأمور كما شاهدتها دولٌ... من سره زمنٌ ساءته أزمانُ...







٣/ رحَماتُ الكهفِ الأسبوعية...!

▪ سبحان الله، رحماتٌ تُنشر كل جمعة، ونتغافل عنها، وتبث أسبوعيا ونتجاهلها، وتتردد على الدوام، ونحن في دوامة من الغفَلات والانشغال الدنيوي...

هلا اتعظتَ بذاكَ الكهف وا عجبًا ** ممن رأى الكهف ما صلى ولا صاما

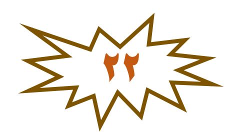
تلك القرونُ وما أبدته من عجبٍ ** هلا وجدتَ لهم ذكرا وإعظاما

ينبه الله بالجُمْعات ما نفضت ** غبارها النفسُ طغيانا وإجراما

******

حوادثُ الكهف فتيان لهم مقةٌ ** إلى الإله وقد فدّوه إقداما

تهيّبوا اللهَ ما هابت لهم قدمٌ ** عند الشرور ولا ذلوها إرغاما





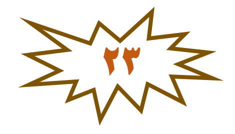


آووا إلى الكهف فانزاحت لهم كربٌ ❋❋ وأطبق الكهفُ إرفاقًا وإطعاما

وقلّب اللهُ أجسادا لهم خشَعت ❋❋ تلك السنين وما لاقت ولا ذاما

❋❋❋❋❋❋

- (فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) فحضرت لهم رحمات، ونزلت بهم بركات من الحفظ والتأييد والتثبيت .
- ولنا فيهم قدوة، إذا استمسكنا بديننا، وصنا شريعتنا، ولم ننهزم أو نبدل أو نغير ..! ومن تلكم الرحمات والومَضات:
- أولًا: في تلاوتها كل جمعة تذكير بإيمانهم وصبرهم وثباتهم، وما انطوت عليه السورة من دروس أخرى .

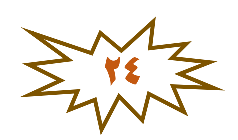






- ثانيا : أن الكونَ كله بيد الله، ولا يمكن لمخلوق أذية مخلوق إلا بعلم الله وأمره ، فقد نجاهم الله من بطش الظالم، ومكر قومهم ، وكما في وصية ابن عباس(احفظ الله يحفظك) ، فقد دلت على سنة الله في الحفظ والنصرة . (ويهئ لكم مرفقا) أي يَسْهُل عَلَيْكم ما تَخافُونَ مِنَ المَلِكِ وظُلْمِهِ، ويَأْتِكم بِاليُسْرِ والرِّفْقِ واللُّطْفِ.

- ثالثا: ذكرى بالتوحيد وصدعهم به، وأن هذا الكون دليل على وجود الله ووحدانيته واستحقاقه للعبادة (إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها) . فهو الخالق الحق، المستحق للعبادة .







- رابعًا : فضل الرفقة الصالحة (سبعةٌ وثامنهم كلبهم) (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) وهو من وسائل التثبيت والشورى والسلوان والمذاكرة .
- خامسا : الصدع بالحق والقيام بالدِّين (إذ قاموا فقالوا ربنا) وعدم الخوف والتردد .
- سادسا: إيثارهم الإيمان على الدنيا، والهدى على المتعة، والتعب على الملذات ، فقد لقوا فيه أنسهم وسعادتهم .
- سابعا : صبرهم على البلاء والمحاسبة الظالمة ، مع صغر سنهم، وحوارهم بالعقل والمنطق (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) . أي دليل واضح لا شك فيه .



- ثامنا : سؤالهم دائما طلب الرحمة والرشاد من الله، دليل على أن المؤمن لا يغتر بدينه، ولا يركن لاستقامته ، وهو دائم اللهج، كثير الذكر والتوكل على خالقه (وهيئ لنا من أمرنا رشَدا) .

- تاسعًا : فضلُ الاجتماع الشبابي على خير وذكر ومنفعة ، وأن الإيمان مفتاح الخيرات (إنهم فتية آمنوا وزدناهم هدى).

- عاشرًا : أن الإيمانَ لابد له من تغذية وتنمية، وتوسيع وتعميق، فلا يدوم مع الهجران، ولا يستقر مع الذنوب





والطغيان . والذي يزيده أعمال صالحات، ومبرات وصدقات .

- حادي عشر : أن المرء يقوى إيمانه بإخوانه ، ويشتد بحضورهم ودعمهم .

- ثاني عشر: حفظ الله لعباده المؤمنين، وتجنيبهم كل الشرور والمخاطر (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا).

- ثالث عشر: بيانُ قدرة الله العظيمة، في إيوائهم الكهف، وميلان الشمس عنهم، وانتفاعهم بالهواء، وفي بعثهم بعد ثلاثمائة سنة وتسع، من المنام الطويل ، وهو رد على منكري







البعث في زمانهم، فنبههم الله بهذه الآية العجيبة، لأنها من دلائل القدرة .

- رابع عشر: التماسُ الطعام الطاهرِ الطيّب ، فلم يسوغ لهم جوعهم أكل أي شيء ، بل طلبوا أطيبَه وأزكاه (فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ..) .

- خامس عشر : استيقاظهم بدون متاعب وأعباء، وقد سكنت أرواحهم، وطابت قلوبهم، وتم الأمن والهدوء... فلم ينلهم سوى جوع يسير، طلبوا لأجله الطعام..!

- سادس عشر: ثباتهم الساطعُ بالإيمان، ورفضهم دين قومهم، وخشيتهم القبض عليهم ، فينتفي الفلاح، وتهدر الحياة(أو يعيدوكم في ملتهم ولَن تفلحوا إذاً أبداً) .







- سابع عشر : قوةُ يقينهم العجيب، الذي انقشع لأجله الخوف، وازدادوا إيمانا مع إيمانهم، فلم يخشوا الدوائر، وجاءتهم المناعم والمرافق (ينشر لكم من رحمته...).
- ثامن عشر : فضلُ العزلة في زمنها وشرطها، الحامية من الخطر، والحافظة من الانحراف والتبدل (فأووا إلى الكهف).
- تاسع عشر: فضلُ الرشد وأهمية طلبه وسؤال الله عنه ، لأنه ضمان العقل والسلوك ، وهو خلاصة الهداية ، ومن لم يرشد زلَّ صوابُه، وغاب عقله ، واشتدت حيرته، وبات مرتعا لكل ناعق وصاعق ...

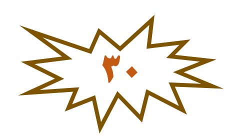






- **عشـرون : عـدمُ الاسـتهانة بالفتيـان ونبـاهتهم المبكـرة، وأن الهداية بيـد الله(فتيـة آمنـوا بـربهم). فكيـف إذا حظـوا بتربيـة خاصـة، وتوجيـه آسـر، فـبلا شـك سـيكون لـه أعظـم الأثـر والعاقبة .**

- **واحد وعشرون: حملهم لكلب الراعي معهم، فيه ما فيـه من الرفـق وقـد حـاز شـرف صـحبتهم (وكلـبهم باسـط ذراعيـه بالوصيد) أي الفناء خارجا عنهم . قال بعضهم: كلب أحـب قومـًا فـذكره الله معهـم، فكيـف بنـا وعنـدنا الإيمـان وكلمـة الإسلام وحب النبي وآله وصحبه، وقول الله (ولقد كرمنا بني آدم) الآيـة، وفي هـذا تسـلية وأنـس للمـؤمنين المقصـرين عـن**



درجات الكمال المحبين للصالحين والأنبياء والعلماء المخالطين للأولياء والأصفياء

- ثم عرجت السورة على ثلاث قصص، فيها خطر المال، والعلم، وفتنة السلطان.. (الرجلين والجنتين، وموسى والخضر، وذي القرنين) وفيها من الدرس والحكمة والموعظة ما لا يخفى ، وقد أشير إلى بعض ملامحها في مقالات سابقة، والله الموفق .

٢٩/ ٤/ ١٤٤١هـ

٤/ معْركةُ القلَم...(١)

- ولَجَ بعضُهم عالمَ الكتابة، وكأنه يخوض معركةً مع الباطل والتخلف والضياع والتفاهة، ولذلك هو دائما مشتعل العـزم، عاقد الهمة، مشمّر السواعد ...
- يخوضها مسطِّرا روائعَ الحكمة، ولطائف الكلـم، وأطايـب المعاني، ونفائس الجُمل .
- فثمة صراعٌ فكري، وتخلف لغوي، وضحالة ثقافية، وجُلّها تعالج بالأقلام الروائع، والرماح السواند..

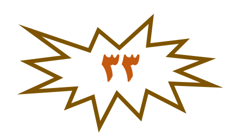




- وتخاضُ ليبقى العلم سيدا والقرطاسُ أساسيًا، والكتاب إمامًا، والمعرفة تاجا ، والفقه حاكما .

- ويُخاض ليشهر الكتابة، ويغذي القراءة، ويوسع الاطلاع، وليقول للجموع : هلموا إلى علم وذكر، ومتاع وفكر، وغذاء ونَبْر، وتراث وفَسْر ..! فلا أطيبَ من علمٍ مكتوب، أو فكرٍ مسطور، أو جُمَل عميقة، لا مقطوعة ولا ممنوعة...

- وفِي القلم يقظةُ عقل، ونباهة إنسان ، ونماء وعي، ومحاربة للجهالة والخرافة. قال عبد الحميد رحمه الله : (القلم شجرة ، ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر، لؤلؤهُ الحكمة) .



- وإذا تدفق رشّ على الحياة أمطارها ، وأمدها بحلو غيوثها، فأنبتت الزروع، وضاعت الربوع، فحصدنا الثمار، وجنينا الفواكه..

- فما أروع أن تدخره للفضائل، وتنشر به الحقائق، وتتباعد به عن الغوائل والرذائل ..

- يدحر بِه باطلًا، ويفري جهلا، ويعالج ضلالة، ويفك عقدة وتمردا عقليا ، فهو نبض القلب وحديث الروح، وترياق المواجع ..





- كم من قلمٍ نصر الحق، وأذاع الفائدة، وذبّ عن الشريعة، وصار سيفًا في المعارف، كالمهند في الملاحم والعواصف..!

- إنْ رد أقنع، وإن ضرب أوجع، وإن حلّل أسمع، ولا تزال يضوع الأفنان ، ويرسم البيان، ويحاول إيقاظ الوسنان...! إن الكتابة إملاء بداخلِه...ركائزُ العقل فاكتب ما له ابتدرا..

- وكم من قلم استهان حِبرُه، واستذل خبرُه، فبات ذليلَ الحجة، خاين المحجة، بائعًا للعهد والمعرفة والميثاق، يسير ضد الضمير والوعي والواقعة. (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).







- كلُّ سطر أنت عنه مسؤول، وكل حرف وراءه شجون وعيون، فاتعظ وتفكر، ولا تخط إلا الخط الصحيح، والفكر المليح، والقول الرجيح .

- قال الإمامُ ابن كثير رحمه الله: " وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الظَّاهِرُ أَنَّهُ جِنْسُ الْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ كَقَوْلِهِ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣ –٥] . فَهُوَ قَسَمٌ مِنْهُ تَعالَى، وَتَنْبِيهٌ لِخَلْقِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ الَّتِي بِهَا تُنَالُ الْعُلُومُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وقَتَادَةُ: يَعْنِي: وَمَا يَكْتُبُونَ وقيل: قلم المقادير الذي كتب كل شيء .







- وحينما تدرك أنه نعمةٌ إلهية، فإنك تسلك به مسالك التوقي، وتقفو به موارد الحيطة، فلا تقول إلا خيرا، ولا تنشر إلا طيبا مفيدا..!

- وأما أقلامُ السفل والضَعة، فكم تسيء للمعرفة والقراءة والصحافة ، وتفسد العقل والذوق والأخلاق، ومع ذلك لا يقهرها إلا أقلامُ الحق والهدى والديانة .. وها هنا معركة شريفة عالية البأس، يتحتم على الأقلام الواعية المحققة، خوضها ونصر شرائع الله تعالى (وجاهدهم بِه جهادًا كبيرا) سورة الفرقان .







- قـال القائـدُ صـلاح الـدين الأيـوبي رحمـه الله في القاضـي البيســاني رحمـه الله(٥٩٦) : (لا تظنـوا أني فتحـت الـبلاد بالعساكر ، إنما فتحتها بقلم القاضـي الفاضـل) . وقـد بـرز في الفصاحة والصناعة الإنشـائية ، قـال عنه العمـاد الأصـفهانى: "رَبُّ القلـم والبيـان واللســن اللســان، والقريحـة الوقـادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة".

- لم يكن الأقلامُ تسليةً عند أرباب الوعي والحق والمجالدة الفكريـة، وهـم يـذبون عـن الشـريعة ، ويحمـون الأخـلاق، ويصونون العقول .







- الكاتبُ اليوم كالمجاهدِ في المعركة، يثبّت المجاهدين، وينصر الفرسان، ويخرس الأعداء والمتخاذلين، ويحج المنافقين ويكسرهم ، قال صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه : (إنّ روحَ القدس لا يزال يؤيدك ما نافحتَ عن الله ورسوله).

- قال بعضُهم :

إذا انتضى قلماً ليخطبَ ** خلتَ في يمْناه نصْلا

كمْ ردّ عاديةَ الخطوبِ ** وكم أعزّ وكم أذلا

يجري فيؤمنُ خائِفاً ** ويصُبُّ في الأعداء نبْلا



- ربَّ مقالٍ، رفع اللهُ به حقا، وأزهق باطلا، وصاحبه لا يعرف، وشخصيته مجهولة، وليس له من المجد إلا ذلك القلم الغيور، واليَراع المسكوب..

- وتُعرف الأقلامُ قبل الشخوص والأجسام ، لا سيما والقلم حيّي، ومتخف، ويحب الانزاوء، بينما الدرس والكلام ، لا يستطيعه إلا القوي الجسور .

- ولذلك عُرف علماء ومثقفون بأقلامهم وكتاباتهم، وشكرهم الناس، ولَم يُعرف لهم منصب ولا زاوية ولا مقام، إلا عبر ذلك اليراع المطيوب ..





- سادوا بأقلامِهم، وحكموا بعقولهم، واشتهروا بجميل عباراتهم وأخلاقهم.. ففي القلم خلق، وفيه نبض، وله إشعاع، واذا لم يشع النور والبدور والزهور، فما تعلم ولا تفقه، ولا تهذب...

- وتموتُ الفضلاءُ وتبقى أقلامهم بعدهم، تُحي ذكرهم، وتجري لهم ثناءً وحسنات، وهي من العلم الباقي بعد الوفاة، والذكر الحسن للميت، قال في الحديث: (أو علم يُنتفع به).

- فربّ علمٍ منتفع به، كان سببه (القلم السيال) علما وفكرا وطيبا، سواء كان مصنفات، أو مقالات، أو حِكما وتغريدات

.





- فالكلمة الرضوانية تُلقي بك في الجنة ، إذا صدقتها واحتسبتها، والكلمة السخطية تودي بصاحبها النار، إذا تجاسر فيها وتساهل ، وفِي الحديث قال عليه الصلاة والسلام : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ).

- وهذه الكلمة ربما كانت مقالا رائعا، أو مقالا خائبا، تكلفه صاحبه ليعز نفسه، ويرضي بها الجماهير ، فمن أحسن فله الرضا، ومن أساء فله السخط...! قال ابن الجوزي رحمه الله: (ربَّ كلمةٍ جرى بها اللسان، هلك بها الإنسان).







- القلمُ البارعُ يستهوي النفوس، ويجتذب الأفئدة، ويصنع الأعاجيب، ويفعل ما لا تفعله الأصوات والخطب أحيانا .

- وهو كالنصيحة الهادئة، إذا لم يتشنج، أو يتجاوز آفاق الأدب والفضيلة، وكما أن السباب والبذاءة محرمة صوتا، فهي محرمة قلما وكتابة (وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين) سورة الانفطار.

- وحينما كان المقال في صحيفة ضيقة عتيقة، ولا يقرأه إلا طلابه،وقد يضيق عليه وينتشر من خلالها ، فقد بات الآن تغص به مواقع التواصل الاجتماعي، ويُقرأ في المشارق والمغارب، وينتشر انتشارا يقلق المنغلقين والضائقين ...!



ولَوَقـعُ أقـلامٍ لكـم كمهنـدٍ ** وكصـارم متوثـبِ الضـربات

يُضحي به الأقوام في هام العنا ** ورؤوسُهم مغلولةُ الطلعاتِ

كلُّ الذين تصدروا وتسوّدوا ** مـا هـالهم إلا صـبيبُ دواةِ

******

سأظلُّ أضربُ باليراع كـأنني ** بـرقٌ مـن الأنـوار والآيـاتِ

وأُذلُّ حزبَ الكارهين لديننا ** وأُذيقهم من كومةِ الصفَعاتِ

- وللأوطـان نصـيب كبيـرٌ مـن ذلـك الـذب والـدفاع، ديانـةً وعرفانًا ، لاسيا بلادنا العزيزة، مهبط الوحي ، ومأرز الايمـان والنور، حفظهـا الله وصـانها ، وأدام أمنهـا واسـتقرارها ، والله الموفق .

٥/ معركةُ القلم (٢)...!

- هو سلاحُكَ عند انعدام الأسلحة، وقوتك وقت اضمحلال القوى، وشعارك زمن سقوط الشعارات، ومجدك الذي تسامي به الأمجاد... ولذلك إذا فُقهت رسالته، خضتَ به البحر العُباب، ولم تبال بالنقاد والأضراب، لا سيما للمحققين الألباب.

- فهو لايزالُ خائضًا لمعارك مختلفة، يُحق الحق، أو يبطل الباطل، أو يشرح الأفكار، أو ينشر الأزهار، وليس بالضرورة أنها معركة جدلية قاسية، بل قد تكون معركة





لإثبات واستحقاقات الكتابة الهادفة ، والفكر الرصين، والشموس المستطابة .

- وفيه قوةٌ تختلف عن باقي القوى، وطاقةٌ تفوقُ كلَّ الطاقات، ومن ثم خشِيَه الكبار، وتهيّبه العظماء ، وحسبَ حسابه الشرفاء، وتمناه من عرفَ قدره، واستطعم مجده وفضله .

ومن تلك المعارك التي هو بصدد التصدي لها :

- معركةُ الإبداع : يكتبُ ليستروح َالناسُ نبضاتِ القلم الصاعدة، ومنائره الزاهية ، وليُري الناسَ فن الكتابة وكيفية امتطاء القلم .. فكم من كتاب يقسرك على إتمامه، وآخر







تضيق من مقدمته، وقلم سيال يجتر عقلك، وضده معقّد يزكمك ويعصرك، وهي مواهب يقسمها الله تعالى ، فلا يتقاله إلا جاهل أو خامل ، وقد قال بعضهم: (القلم أصمُّ يسمع النجوى، وأخرس يفصح بالدعوى، وجاهل يعلم الفحوى) . وإنما عُرف الأسلاف والأعلام بالأقلام الغاليات، والكتابات الفائقات كالأئمة الأربعة وأئمة الحديث والتفسير وأشباههم، والأساتذة الأفذاذ من أئمة اللغة والأدب ومشاهيرهم .

- **معركةُ الكفاءة** : يثبت من خلالها كفاءته الإنشائية والبلاغية، ومقدرته العالية على امتطاء القلم، والتصدر







للتحليل والتبيين والتنظير . قال بعضهم:(الأقلام مطايا الفطن) . نحو ما تجد عند الأئمة المحققين كالنووي وابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم وابن حجر والعراقي رحم الله الجميع .

- معركةُ الإقناع : حين تنازعِ الآراء ، وضعف القناعات ، فيقيم الحجج، وينشر البراهين، فتجرف كل الأهواء .... ! وهذا تجده لدى الغزالي والقرافي، وابن القيم، وابن هشام وابن رجب وابن خلدون وغيرهم رحمه الله .

وأشوقه القلمَ البهيَّ ولذتي ** في فوحه وحُدائه الدفاقِ

أنا إذ أعيش فسلوتي في نبرهِ ** ولنبره شكولاتةُ الترياقِ



لا ليس يُشبههُ الجمال وسحره ** كـلا ولا مـالُ الفتـى التـواقِ

أسـمو بـه أو قـد أصـيدُ فريسـةً ** حسناءَ من شهدٍ ومن أطواقِ

******

كـلُّ اللذائـد دونـه بمراحـلٍ ** ولذيـذه كـالنور في الأحـداقِ

هذي هي الأقلامُ سر وجودنا ** ورحيقنـا في قفـرةٍ ومحـاقِ

سنظل نسكب للحياة نسيمَها ** ونُغيثها بـالوعي والإشـفاقِ

******

وإذا يَعزُّ الصوت فالقلم الذي ** في جوفنـا كمبـاهج الإيـراقِ

فيزفُّ للخلق الضياءَ ويرتقي ** بالعقل عن معنىً وعن أذواقِ

قلمٌ كصارم "خالدٍ" ومحنّكٍ ** بالحذق يُغدق أيّما إغداقِ

******

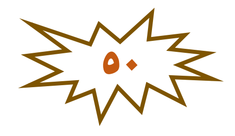




- **معركةُ الملء**: يغطي الساحات، ويملأ الفضاء، وينشر الورد والزهر، بعد استنقاذها من طبول جوفاء، أو سُذج مهرجين، أو متجولين تائهين ..!

- **معركةُ الإصرار** : الرافض للذل والضيم، والجهل والسفه، وكل صور التسطيح الثقافي والاجتماعي ..! وهذا تلقاه عند أذكياء العلماء، وطبقة المفكرين المشتغلين بالدفاع عن الإسلام وقضاياه ، ونقص شبه الأعادي .

- **معركةُ الدفاع**: عن الحق وأنواره، والهدى وسبله، والدعوة ورجالاتها ، والعلم وأقطابه . ككتاب الردود ضد الأعداء نحو الغزالي وابن حزم وابن تيمية وهو ظاهر في مسيرته



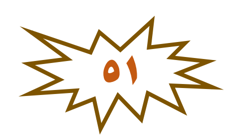




العلمية ككتبه منهاج السنة ونصيحة الإخوان، ونقض المنطق وغيرها، وتلميذه ابن القيم في الصواعق المرسلة وعدالة الحيارى وغيرها .

- **معركةُ البيان** : المحافظ على اللغة وجمالها ، واللسان وأساليبه، والملافظ وسرها، والكلام وفصيحه وبليغه (الرحمن خلق الإنسان ، علمه البيان) سورة الرحمن .

وليس كل كاتب لغوي مبينًا فصيحًا ، ولكنها مهارة تكتسب مع مرور الأيام ، وذلك مما يصقل الشخصية دينا وفكرا، ويورثها الرفعة والمكانة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله :" أعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلق







والدين تأثيراً قويًا بينًا ، ويؤثر أيضًا في مُشابهة صدر هذه الأمة مِن الصحابة والتابعين ، ومُشابهتهم تزيد العقل والدين والخُلق ". ولكليات اللغة والآداب في بلادنا الغالية جهود مشكورة في هذا الباب، نرجو أن تكلل بالنجاح، وقد بدت لمساتهم في الواقع الثقافي والتعليمي ، فجزاهم الله خيرا، وبارك في عزماتهم.

- **معركةُ السموِ الخلقي**: الذي يجعلك تترفع عن السفساف، وترتقي الى الألطاف، فلا تقول إلا خيرا، ولا تبث إلا نوراً وذكرا ، وتشيع في ربيع الكتابة مزامر الخلق الحسن، والأدب الرفيع، فلا يرفعك إلا أطايب الكلم، وروائع الحكم، وليس



التهجم واستعمال معاور الجُمل والسقم ... والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٩/ ٦/ ١٤٤١هـ

٦/ تخطيطُ الخطيبِ وخارطةُ اللبيب...!

- هـل سـمعتم بخطيـبٍ لـه خطـة، أم أن شـغلنا قـائم علـى الارتجال والعشوائية .. سؤال تمحيصي للنفوس المهتمة ..!

- الخطبةُ فـرعُ الـدعوة والإصـلاح الإيمـاني للنـاس، و منحة ترقيـق القلـوب، والصـناعة الأسـبوعية المتجـددة، والانتقـال بهم لأحسن المنازل، والحفاوة بها وتنظيمها شـغل الألبـاب المتوهجة.

- ومما يؤرق الخطيـب قضـية (اختيـار الموضـوع) المناسـب للناس، وتوقيته ونوعه في المعرفة الإسلامية مـن إيمانيـات أو



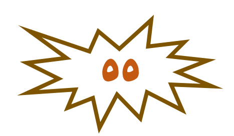


رقـائق وفقهيـات، أو سـير وآداب، أو نـوازل ومسـتجدات مُلحة، وما شاكلها،،

- والـذي نـراه هنـا ملامسـة الخطيـب لاحتيـاج النـاس وأول احتياج إيقاد إيمانهم وتوحيدهم، وأن الخطبة موعظة توصل العباد بربهم، وتورثهم النور والاهتداء، وتعالج مشكلاتهم،!
- وفِي أحايين كثيرة ليس ثمة نوازل، أو يستغلق العقل، فماذا يصنع خطيبنا المفوّه..

وهذا ما نحب الإشارة إليه من خلال الجدولة التالية :

١/ التثقيفُ الشرعي: من خلال اطلاعه الدائم، وبنيته الشـرعية المبدئية وثقافته المستمدة، من قراءة منظمة، ودورات مشـهورة ،







ومحفوظات مسبقة، ومشاركات معتبرة، وفِي خلال ذلك لا يفوته موسوعات الترغيب والترهيب ومكارم الأخلاق من نحو: كتاب نضرة النعيم، وصلاح الأمة للدكتور سيد العفاني، ونزهة الفضلاء باختصار سير النبلاء، ومنتجات خطباء الدعوة المشاهير وفرسان المنابر المغاوير، فهذه وأشباهها مما يساعد على ترسيخ البنية الخطابية الأولى والتحضير المبدئي، وتخفف من التبعات اللاحقة. وحضور مؤتمرات ولقاءات العلماء ومشكلات المنبر وفقه الخطبة، مما يعين وييسر على الخطيب الهم، ويدفع الغمَّ ، وينتهي للراحة والانشراح .

وإذا انشرحتَ شرحتَ كلَ جميلٍ ** وخطبتَ بالإبهاج والترتيلِ







٢/ **الفهرسُ المجدول**: السنوي أو نصف السنوي، والذي يتوافق مع احتياج الجماعة، والأشهر المخصوصة كرمضان والحج والمناسبات المعروفة، علاوة على ما يطرأ في موضوعات الأخلاق والمشكلات والأزمات المدلهمة.. فيُفترض تسجيلها بجدول عام مفصل، لكيلا يُنسى، ويعلق عليه عناصره، والافتتاحية المقصودة. وفِي أضعف الأحوال تقييد موضوعات شهر واحد محدد، لأنها قريبة متلاحقة .

٣/ **المضمونُ الجوهري**: إن مدارَ خطبه على حمد الله والثناء عليه بآلائه وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار، والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد



غضبه، ومواقع رضاه، كما أفاده العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد، وقال أيضا: (وكان كثيرًا ما يَخطُب بالقُرآن، وفي صحيح مُسلم عن أمِّ هِشام بنت حارثة قالتْ: "ما أخذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقْرَؤُها كلَّ يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس. (وكان يعلّم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي ، كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين).

٤/ خطبٌ الموسم : كرمضان والحج والتعليم وبعض السنن والأشهر، كالمحرم وشعبان والأشهر الحرم، فهذه يُفترض





جاهزيتها عند الجميع، وقد كتب الناس فيها كتابات شتى، وغصّت بالفوائد والفرائد، ولا ينقصها إلا الإبداع الخطابي والبداهة الإبداعية والاستهلالية ، التي تدفع الملل والتكرار. ومما يشين أن بعضهم يعيدها كما هي، ولا يجدد أو يثير ويستنبط، ويدقق ويتأمل، ويعيد ويختصر، ويشذب ويهذب، ويقدم ويؤخر،ومثل أولئك ترهل أقلامهم، وتهمد أصواتهم، بسبب خفاء البعد التطويري للعملية المنبرية ..!

٥/ **المشاهداتُ اليومية**: في المسجد والعمل والطريق والسوق،، وغالبا تتوالد منها الأفكار والموضوعات، وإذا حضرت الفكرة، فقيّد معها أطرافها وأجنحتها، لأنها غالبا لا



تحضـــــر وحـــــدها، بـــــل معهـــــا إفرازاتهـــــا المفيـــــدة..

ولو أن كل خطيب قيّد خاطرة معرفية، ولمعة موضوع جديد، في مفكرتـه اليوميـة (جوالـه) حاليـا، مـن طليعـة الأسـبوع لانتهـت شكاية نفاد الموضوعات ، واستغلاق الأفهام.. قال إبـراهيم بـن أدهم رحمه الله(الفكرة مخ العقلِ).

٦/ اللحظاتُ التأملية : أثناء تقييد الخطبة وأوقات القراءة وقبل النوم، وهو أحسنها والتفكير الدعوي الجذري البنـائي، والـتهمم الـــــداخلي الباعـــــث علـــــى التـــــدقيق والتفتـــــيش..

ومع اللحظات التأملية تتوالد أفكار جديدة، ليست آنية، واللبيـب اليقِظ من يقيدها ليومها الآتـي، وغـدِها الزاهـر . وسيصبح عنده





مع مـرور الأيـام مجموعـات مـن الخطـب المجهـزة، والورقـات المعدة، والتي لا ينقصها إلا شيء من التنقيح والتحرير .

٧/ الرابطـةُ الحواريـة: والتـي تفجّـر مكـامن التفكيـر الإبـداعي والترشيدي لدى أعضائها، من خـلال لقـاء الكتـروني واتسـي، ثـم يعقبه لقاء ميداني حقيقي، ولـو أشـرفت عليـه الجهـات الدعويـة، فهو من صميم عملها لو تنبهت، لأنها تعمل على جهتين: تعبويـة للخطبـاء، وجهـة تأهيليـة للصـف الثـاني والثالـث في الكوكـب الدعوي المشرق بإذن الله تعالى .

٨/ النوازلُ المفاجئة: وهذه من أصـعب الأشـياء، ولكنهـا تلـين بالتثقيف المتتابع، وديمـة المطالعـة، لاسـيما عنـد حصـولها آخـر





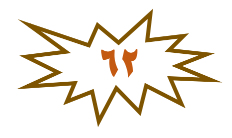


الأسبوع، أو ليلة الجمعة، ويعتقد صاحبنا الخطيب أن لا تأخير لها، وأن إرجاءها يضعفها ولا يعالجها..

وهي تتطلب خفة يد في البحث السريع، ومطالعة الكتابات السابقة، وجودة في الاستهلال، وحسن معالجة بلا تهور أو استغفال،، ومن خلال التجربة ترك الخطيب لذلك مما يفقده شعبيته ، وحرص الناس عليه ومواعظه..

نحو: مشكلة في الحي، غلبة نازلة تجارية، قضية أمنية، وقوع حرب في بلد محدد، انتشار ظاهرة اجتماعية وما شابهها..

وموضوع (كالامتحانات) وهو متكرر، ولكن الناس يحبون معالجته وحض التلاميذ، واستثمار هدوء المجتمع،،،!







ويلاحظـــون علـــى مـــن تجـــاوزه بـــلا تعليـــق..

فما بالك بما هو أهم وأجل ،،؟! ولـذا مـن البطانـة المنبريـة سبر

المجتمع ونوازل المسلمين، والتعليق عليها بمـا يحسـن ويطيـب

(ومـن يـؤت الحكمـة فقـد أوتـي خيـرا كثيـرا).سـورة البقـرة .

وأمـا التجاذبـات السياسـية وجعـل المنبـر محـل أخبـار سياسـية

عقيمـة بـلا معالجـة شـرعية أو الاسـتفحال في ذلـك، فهـو ممـا لا

ننصـح بـه ...! ونـرى أن يبقـى المنبـر برسـالته السـامية ونزاهتـه

الشـــرعية، والتـــي تقـــول الحـــق، فـــلا تحـــابي ولا تمـــاري...!

وإذا تـم التنـاول فليكن حكيمـا معتـدلا بـلا نفـاق أو مداهنـة...!

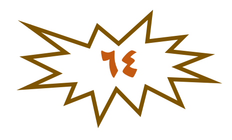






وخطيب السوء لا يختلف عن عالم السوء، ((آتَيْنَاه آيَاتِنَا فَانسَلَخ منها)) سورة الأعراف .

٩/ العناوينُ المتكررة: نحو قضايا الأخلاق وظواهر الحياة الاجتماعية والتي تُلتمس كل حين نحو: حسن الخلق وحقوق الجار والأعراس، والغش والكذب وأشباهها، وهذه لا تزال محل طلب الناس، فينبغي تجهيزها على كل حال،،! وإذا تكررت تفنن خطيبها في الاستهلال وتجديده وتنويع الأساليب، حتى لا ندخل في معرة التكرار...!! وسردها بالقصص والأمثال مما يرسخها عند الناس، والملمح البلاغي الأدبي هنا، مهم للموضوعات المكررة والمقصودة، ففي الحديث (إن من البيان







لسحرا) .وسببه عَنْ ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ - يَعْنِي لِبَيَانِهِمَا - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ذلك كما في الصحيح .

قال في عون المعبود : (إن من البيان لسِحرا) يعني أن بعض البيان كالسحر في استمالة القلوب أو في العجز عن الإتيان بمثله، وهذا النوع ممدوح إذا صُرف إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل.

١٠/ الخطبُ المخزونة : وهي موضوعات تولد من حين لآخر، بسبب هم متقد، أو سلسلة خاصة- إيمانية- خُلقية- تفسيرية- سيَرية- اجتماعية- والعكوف عليها أيام الفراغ، حتى






يتكون منها عدد غير قليل، وفائدتها إسعافية إنقاذية، وقت الكدر والانشغال، وقد مر هو بمحن اجتماعية حالت دون الكتابة الجادة، فانصرف للخزينة فإذا هي موئل للزهور والبدور والقصور ، فقطفَ واستضاءَ وسكنَ، ولله الحمد والمنة، فاستفاد هو أن فعّل القرائح، وسد ساعات الجوائح .

وقد كتب راقمُه نوعين من ذلك (خطب جزء عم - خطب حديثية) تجاوزت المئات ، وكان لها حسن الأثر في المعالجة والتغطية الذاتية وسد الثغرات المنبرية، وبعضها مع مرور الوقت تتحول إلى كتاب صالح للنشر والانتشار .







١١/ **الخطيبُ المجاز** : والمتخلف لإجازة، أو لظرف وسفر، الفرصة أمامه سانحة للتقييد، والتسطير ، والتكميل ، وفتق معان رائعات، وعناوين صالحات ، تسد ثغرة، وتنشر عبرة، وتحرر فكرة . فلا يستهان بمثلها أوقات، ففيها مدد ورغد وسدد، وهي من ينابيع الخطب المخزونة، والعناية بها حفي عند الخطيب اللبيب ، وليس مثله من يبددها، والله الرازق الفتاح .

١٢/ **الكلماتُ الملتقطة**: في مجامع الناس، وصحفهم وإعلامهم... وقولهم : لو خطيبنا تناولها – وهذا موضوع مهم– ثمة عنوان الخطباء لا يذكرونه – وأشباهها، وهذه كلها أو غالبها يقيد في مفكرة الخطيب، ويعود إليها من حين لآخر .



والمهم هنا أن لا تحتقر طروحات الناس، وأن تسارع إلى تقييدها والإفادة منها، وإذا حضرت معها عناصر ذهنية فقيّدها تباعا لها، من نحو أسلوب واستهلال، أو قصة وشعر، أو حكمة ونص، فإنك لو أهملتَها فاتت ورحلت...!

وفق الله خطبائنا لكلِّ خير، وألهمهم رشدهم وصوابهم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ..!





٧/ الامتنانُ الإلهي..(ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا..)!

- منّة الله على عباده عظيمة، ولا حدودَ لرحماته، ولا تصور لألطافه، يجود في الشدائد، ويرحم في المحن، ويفتح في الأنفاق، ويفرج في الكروبات ..﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذين استُضعِفوا فِي الأَرضِ وَنَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوارِثينَ﴾ [القصص: ٥] .

- امتنان يأخذك إلى كوكب المعجزات العجيبة، فيريك كيف يبدلُ الله الضعف قوة، ويجعل المسكين مكينا، والفقير قائدا، والمقهور عظيما رائداً...

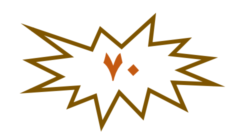






- بُغي بهم، واعتُدي على حقوقهم، ونُكل بهم، وعُلقوا في جذوع النخل ، وخُدت لهم الأخاديد ، فجاءهم الفرج، وانطلقت الفتوحات، وتمت البشائر، وزُلزل البطلان الجاثم...!

- وكان ذلك لبني إسرائيل زمن فرعون وعنت الظالمين، فصبروا واستنقذهم الله ببعثة موسى عليه السلام، وأورثهم مغانم القوم المجرمين ..! وهذه السنة لهم ولمن بعدهم من أهل الايمان والصبر ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصبِر فَإِنَّ اللهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ﴾ [يوسف: ٩٠] .







- والاستضعافُ مس أبدانهم وأموالهم، ولَم يمس إيمانهم وخلقهم، ولذلك صبروا على المرارة، وتجرعوا المخاطر، ولَم يتزحزحوا عن استقامتهم وهذا طريق النصر والظهور البشري .

- ونتج عن الإيمان الصبور، والعقيدة الباسلة أن تساقطت الرؤوس، واضمحل الظلمة ، وتدحرج الغواة، وباتوا أثراً بعد عين .

- وما ذلك الشقاء المبدئي إلا كمتاعب الحياة المتكررة، تمر وتعبر، وتفحص وتصقل، يقول ابن القيم -رحمه الله-:

(إنما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه،



وغلبته له، أذاه له في بعض الأحيان أمر لازم لا بد منه، وهو كالحر الشديد، والبرد الشديد، والأمراض والهموم والغموم، فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار) .اهـ . ولا ارتياب أن ذاك تدريب له وإعداد .

- امتنانٌ فاق كل وصف، وخرج عن كل تقدير، وتجاوز كل تدبير، فيه انقطعت القلوب المؤمنة إلى خالقها، وتوكلت عليه حق التوكل، وفوضت أمرها، ولَم تذل أو تجبن، أو تبدل وتهن..﴿ وَما بَدَّلوا تَبديلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] .

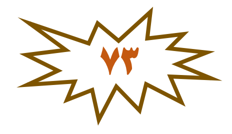




- وامتنانٌ يجعلك توقن أن الأمر كله لله، وما صنائع البشر إلا عبثية زينها الشيطان لهم، تسقط أمام صدق عزيز، وكلِم جليل، أو موقف ثابت..!

- وليعتقد الجميعُ أن تدبير الأمور بيد الله تعالى، وله مقاليد السموات والأرض، يحكم لا معقّب لحكمه ، ولا راد لأمره، فهو مالك الملك، والحكَم العدل، والقوي العزيز ، إرادته نافذة، وقدرته بالغة . ونريد أن نمن...! وهذه الإرادة لا يُعيقها عائق، ولا يَصدها صادّ...

- وأن مدةَ الاستضعاف والبلاء لا تطول، ولن يُخلّد العدوان، أو تسود المظالم، بل لها أجل محدود، وزمن مرصود،



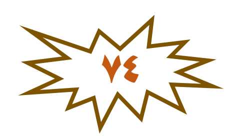




وعلينا العمل والترقب، وعدم اليأس والتراجع (وليُنصرن الله من ينصره) سورة الحج .

- وهذه الآيةُ من الآيات التفاؤلية والنصوص الإيمانية البهيجة، والتي تجدّد الإيمان، وتصنع الراحة والسرور ، وتزيد من أسارير اليقين .

- وفِي أيامِ المحن والشدائد ينبغي العناية بآيات التفاؤل والانشراح، ومجدّدات الظهور والتمكين، لنحارب الإحباط، ونقضي على اليأس ، ومقدمات الفشل المعترية لبعض الناس.. ونريد أن نمن على الذين استُضعفوا ..!







- ومن حكمةِ الله أن منَنَ التمكين والنصر لا تأتي إلا عقيب بلاء وتمكن للباطل ، حتى تُمحص النفوس، وتُمتحن الأرواح، وتُصفى المسيرة، فيحيا من حيّ عن بينة، ويهلِك من هلك عن بينة، ولذا ذكر قبلها تمكن فرعون وإسرافه في الفساد وبطشه ببني إسرائيل (إن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا...) سورة القصص .

- وقد " سئل الإمام الشافعي رحمه الله عن الأفضل للمؤمن، هل يمكن أو يبتلى؟! فقال: لا يُمكن حتى يبتلى..! " وفي هذا دليل أن البلاء طريق الرفعة والتمكين، كما هو





طريـق الفـرز والتبيـين ، وأشـد النـاس بـلاءً، الأنبيـاء ثـم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل ..!

- قال الإمامُ النووي رحمـه الله :" قـال العلمـاء : والحكمـة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثـل فالأمثل،أنهم مخصوصـون بكمال الصبر،وصحة الاحتساب،ومعرفة أن ذلـك نعمة مـن الله تعـالى، ليـتم لهـم الخيـر ويضـاعف لهـم الأجـر ويظهـر صبرهم ورضاهم" .

- وبعد البلاء والمحن: منٌّ ونعم، ثم جعلهم ملوكا وأمـراء، ثم توريث وغنائم ، فتمكين ورسوخ، فمعاينة النبوءات كما قال تعالى: (ونجعلَهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكـن لهـم







في الأرض، ونريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) سورة القصص ..

- وللمستضعفين المبتلَين أسوةٌ فيمن سلف، وعبرة لمن اتعظ، ومن روائع الإمام ابن القيم رحمه الله :" يا مخنَّث العزم- أي ضعيف ومسترخٍ عزمه - أين أنت والطريق طريق تعِب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسفُ بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء







داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمدٌ صلى الله عليه وسلم، تُزها أنت باللهو واللعب.

- فهذا الامتنانُ له مقدماتٌ وشرائط : كالإيمان والصبر، والثبات والبذل، والصدق والعمل، والنزاهة والتباعد، والتقوى والدعوة، واليقين والتفاؤل ، وكل ذلك قد حوته المدرسة النبوية، وعلمتنا الصبر في المحن، واليقين زمن الشدة، والتفاؤل ولو اسودت البيئة ، والدأب ولو اشتد النفاق

(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله..) سورة آل عمران .

- وقد كان رسولُ الله وصحبه الأوائل من المستضعفين في الأرض، وفجأة حضرتهم المنة، وجاء الإحسان، وتحقق



البرهان... ﴿وَاذكُروا إِذ أَنتُم قَليلٌ مُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ تَخافونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ﴾ [الأنفال: ٢٦] .

- وكم من أمم وأقوام، استُضعفوا ونيل منهم، ونُهبت حقوقهم، ثم أبدل الله خوفهم أمنا، وبلّغهم سعادتهم، ومكنهم دينا ودعوة وصلاحا، بسبب ثباتهم واستعصامهم بدينهم ورفضهم التبديل ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن





بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ [النور: ٥٥] .

- وكم من عالم صبور، وعابد وقور، أتاه الامتنان بعد مراحل من الصبر والاحتساب، واحتساء النكبات ، لعلمه بأن ذلك هو الطريق، وأنه مسارُ المصلحين عبر التاريخ، ولا انفكاك عنه، أو مناص عن سلوكه..!

- وإذا آلمتك الحياة بقضّها وقضيضها، ومرها وشرها، فعش مع مثلك تلك النصوص، واستلهم منها العظة، واستطعم العبرة، واملأ قلبك باليقين، والتفاؤل، والعمل، وضم لها السيرة النبوية، وقصص الذين عانوا ولاقوا، ثم كانت لهم



العافية والعاقبة، فانهل منها وتعلم ، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ...!

- اللهم منَّ على عبادك بالعودة الحقيقية لدينك، واحفظ أوطانهم ، واجمع كلمتهم، وأدم على بلادنا مهبط الوحي عزها وأمنها، والله الموفق ...

٢٦/ ١/ ١٤٤١هـ

٨/ خاطركَ وخاطرُ العلامة ابن الجوزي...!

- الخاطرُ : هو ما يخطرُ بالقلب من أمر ، أَو رأْي ، أَو معنًى، ويطلق على القلب أو النفس مجازا ..!
- وللعلماء والقراء خواطرُ تشعّ بالعلم والفوائد والنّوادر والأشعار والمؤلفات والعبقريات والابتكارات ...!
- والخاطرُ يكون غالبا صدىً للمخزون الثقافي والعلمي، والتجاربي الذي جمعه المرء من سنوات أو عقود..! فكلما اتسعت المعلومات اتسع الخاطر حسنا وحذقًا وجمالاً ، وكانت مخاريجه عجائب وروائع وشوارد، قال المتنبي في





تمجيد قريحته المتدفقة: أنامُ ملء جفوني عن شواردِها

....ويسهر الخلقُ جراها ويختصمُ..

- فربَّ شاعرٍ أفرز خاطرُه درر المطالع ، وعالمٍ أفاض روائع المسائل والاستنباطات ، وحكيم أورق طيّب الحكم، وواعظ نثر حلو المواعظ والتراتيل...

- فجاءنا العلامةُ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله بكتابه الماتع الجميل بعقلِه ورأيه الذي كنَزه في كتابه (صيد الخاطر)...

- فعلمنا فنون الخواطر، وضرورة تقييدها، وكيف أنها قد تغزر بطيب الكلم والحكم .



- قال في مقدمته : " لما كانت الخواطر تجولُ في تصفح أشياء تعرض لها، ثم تعرض عنها فتذهب، كان من أولى الأمور حفظ ما يخطر، لكي لا يُنسى، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (قيّدوا العلمَ بالكتابة) ، وكم قد خطر لي شيء، فأتشاغل عن إثباته، فيذهب، فأتأسف عليه! ورأيت من نفسي أنني كلما فتحت بصر التفكر، سنَح له من عجائب الغيب ما لم يكن في حساب، فانثال عليه من كثيب التفهيم ما لا يجوز التفريط فيه، فجعلت هذا الكتاب قيدًا لصيد الخاطر، والله ولي النفع، إنه قريب مجيب" .

- فهو يؤكد في مقدمته نفاسة ما يعرض له، والتأسف على ذهابه وكانت الحكمة تقييده والمحافظة عليه ، واستدل بالحديث المشهور في ذلك .
- واستدلاله بالحديث يؤكد أنها خواطر مردّها للعلم في الغالب، وأنها تأتي من خبرة العالم وطول تجاربه الاطلاعية والفكرية والتأملية في العلم والنَاس والحياة ..!
- وهي تؤكدُ أن العالمَ مهما نبغ وانشغل، لابد له من ساعات للتفكر، سماها (بصر التفكر) يحسها ويعايشها، حتى يستخرج منها عبر الفرائد، ودروس الاستنباط ، وتوجيهات المواقف، ومخرجات اللقاءات .





- كأوقـات يخصـها بالتأمـل الفقهـي الاعتبـاري، أو سـاعات الفراغ والاسترخاء اللاهث وراء الارتياح من عناء ومتاعب وجلَد ..

- ونبـه أن الخـاطر أفكـاره غيـر مسـتقره، وسـريعة الانقضـاء، والواجب تلقفها بسرعة قبل البكاء عليهـا، والتـألم لفقـدانها، وكلمـا اتسـعت ضـخامة المعلومـات والمعـارف التحصـيلية للطالـب، كـان خـاطره أكثـر ثـراءً وإنتاجـًا، وأشـغل صـاحبه بكثرة التقييد والتسجيل .

- وأن تأجيلها لوقت آخر ولو يسيرا، ربمـا فقـدها، وغابـت في مراتع النسيان .







- ولذلك كان العباقرةُ الذين يتفجرون علما وفوائد وخواطر ذهبية، يحملون أقلامهم وقراطيسهم في كل مكان، لئلا يفوتهم شيء، أو تغادرهم حكمة، تشع إشعاعًا، أو تتعالى حُسنا وجمالاً ..!

- والعلماءُ من أخص الناس وأحظهم بالفكرة وروائعها ، لا سيما (الفقهاء)، أولي البصائر والاستنباط ، ومن ذلك قول العلامة المدقق ابن عقيل الحنبلي رحمه الله صاحب الفنون:

(إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة أُعمل فكري



في حال راحتي، وأنا منطرح ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطّره) .

- وكتابه : (الفنون) الضخم المجلدات، الفخم التقريرات : أساس في الخاطر العلمي، وقد مدحه أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله، فقال: (قال : وكان له الخاطر العاطر ، والبحث عن الغامض والدقائق ، وجعل كتابه المسمى "بالفنون" مناطا لخواطره وواقعاته، من تأمل واقعاته فيه، عرف غور الرجل..).

- وفي مدح ذلك وتعظيمه قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (الفكرة مخ العقل).





- وفِي عالم التقنية الحديثة، باتت الجوالات مخزونـًا لـذلك الثـراء الفكـري والإنتـاج العلمـي، وهـذا مـن فضـل الله علينـا وعلى الناس (وآتاكم من كـل مـا سـألتموه، وإن تعـدوا نعمـة الله لا تحصوها) سورة إبراهيم .

- ومـــن روائعـــه : كمـــال العقـــل : قولـــه رحمـــه الله : (من علامة كمال العقل علوُّ الهمة، والراضـي بالـدون دنيء. ولَم أرَ في عيوب الناس عيبًا.. كنقص القادرين على التمامِ.. ص ١٧].

- الندمُ على ما فات: (كيف بك إذا قُمتَ من قبرك، وقد قُرِّبَتْ نجائب النجاة لأقوام وتعثّرْتَ ، وأسرعتْ أقدام الصالحين







على الصراط وتخبّطْتَ هيهات ذهبتْ حلاوة البطالة، وبقيت مـرارة الأسـف، ونضَـب مـاء كـأس الكسـل، وبقـي رسـوب الندامة).ص (٣٠٦) .

- خطـورةُ تـرك العمـل: (المسـكين كـل المسـكين مـن ضـاع عمـره في علـم لـم يعمـل بـه، ففاتتـه لـذات الـدنيا وخيـرات الآخرة، فقَدِمَ مُفلِسًا، مع قوة الحُجة عليه. - ص١٣٨]..
- التصنعُ للناس: (عجبتُ لمن يتصنع للنـاس يرجـو التقـرب من قلوبهم ، ونسى أن قلوبهم بيد الله).
- كنـوزُ الكتـب : (مَـا أشْـبَعُ مِـنْ مُطَالَعَـةِ الكُتُـبِ، وَإِذَا رَأيـتُ كِتابـًا لمْ أَرَه فَكَأَنِّي وَقَعْتُ عَلَى كَنْزٍ). ص ٣١٨] .







- عملُ الصفوة: (ومن الصفوة أقوام مذ تيقَّظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمُّهم صعود وَتَرَقٍّ، كلما عبَروا مقامًا رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا). ص ٣٤٢).

- تصحيحُ القصد: (ينبغي لطالب العلم أن يصحح قصده؛إذ فقدان الإخلاص يمنع قبول الأعمال. وليجتهد في مجالسة العلماء، والنظر في الأقوال المختلفة، وتحصيل الكتب، فلا يخلو كتاب من فائدة، وليجعل همته للحفظ، ولا ينظر ولا يكتب إلَّا وقت التعب من الحفظ) . ص٢٩٩] .



- فضلُ الصبر : (اصبروا ، فلا بد للشبهات أن ترفع رأسها في بعض الأوقات ، وإن كانت مدموغة، وللباطل جولة ، وللحق صولة) . ص ١٩٥]

- لذةُ العاصي : (لا ينال لذة المعاصي إلا سكرانا بالغفلة) ص ٨١].

- علاجُ المحنة الصعبة :(إذا وقعت في محنةٍ يصعب الخلاص منها؛ فليس لك إلا الدعاء واللجأ إلى اللّه، بعد أن تُقدّم التوبة من الذنوب) صـ ٣٥٢)].

- الطبعُ السراق : (ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح ، فإن الطبع يسرق). ٦٦٢].

العادةُ والعبادة : (تأملت على أكثر الناس عباداتهم، فإذا هي عـادات، فأما أربـاب اليقظـة، فعـاداتهم عبـادة حقيقيـة، فـإنّ الغافـل يقـول سـبحان اللّـه عـادة، والمتـيقظ لا يـزال فكـره في عجائب المخلوقات أو في عظمـة الخـالق، فيحركـه الفكـر في ذلك فيقول: سبحان الله). ص: ٤٠٤].

- **ترجيحُ التأليف على التدريس:** (رأيتُ من الـرأي القـويم أنّ نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشـافهة، لأني أشـافه في عمـري عـدداً مـن المتعلمـين، وأشـافه بتصـنيفي خلقـاً لا تُحصى ما خلقوا بعد. ودليل هذا أن انتفـاع النـاس بتصـانيف

المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدون من مشايخهم).

ص ٣٨٦].

- فنُّ اختيار الزوجة : (ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترى ما يأتيها به كثيرًا، وليَتَزوج من يقاربه في السن). ص٤٦٦].

- التقللُ من البغض: (لاينبغي أن تعادي أحداً، ولاتتكلم في حقه ، فربما صارت له دولة فاشتفى ، وربما احتيج إليه لم يقدر عليه فالعاقل يصور في نفسه كل ممكن ، ويستر مافي قلبه من البغض والود ، ويداري من يكنون له الغيظ والحقد، هذه مشاورة العقل إن قبلت). ص٢٩٧].




- **خطابُ العامة** : (مَنْ المخاطراتِ العظيمةِ تحديثُ العوامِّ بما لا تَحتمِلُهُ قلوبُهم، أَو بِما قد رَسَخَ في نفوسِهِم ضدُّه). ص: ٦٧٤].

- **خطرُ التأويلات الفاسدة** : (إياك والتأويلات الفاسدة، والأهواء الغالبة؛ فإنك إن ترخصت بالدخول في بعضها جرَّك الأمر إلى الباقي، ولم تقدر على الخروج لِموضع إلف الهوى). ص:٥٩١].

- **الثقةُ المفرطة** : (المصيبة العظمى رضا الإنسان عن نفسه، واقتناعه بعلمه، وهذه محنة قد عمت أكثر الخلق.) ص - ٧٣٠].



- **سببُ العشق وعلاجه** : (نظرت فيما تكلم به الحكماء في العشق وأسبابه وأدويته وصنفت في ذلك كتابًا سميته بذم الهوى. وذكرت فيه عن الحكماء أنهم قالوا: سبب العشق حركة نفس فارغة).ص ١٢٠].

- **فقهُ الدنيا** : (من تفكر في عواقب الدنيا، أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر. ما أعجب أمرك يا من يوقن بأمر ثم ينساه، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه " وتخشى الناس واللّه أحق أن تخشاه). ص ٢٦].

- **سببُ تحاسد العلماء**: (تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيتُ منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا

يتحاسدون، كما قال عز وجل: " وَلاَ يَجدُون في صُدُورِهِمْ حَاجَة مِمَّا أُوتُوا).ص ٣٠ .

- تدبيرُ الله : (من تأمل أفعال البارىء سبحانه، رآها على قانون العدل، وشاهد الجزاء مرصداً، ولو بعد حين. فلا ينبغي أن يغتر مسامح، فالجزاء قد يتأخر).ص ٣٨].
- مصائدُ الشهوات : (تأملتُ في شهوات الدنيا فرأيتها مصائد هلاك، وفخوخ تلف، فمن قوي عقله على طبعه وحكم عليه يسلم، ومن غلب طبعه فيا سرعة هلكته).ص ٧٧.
- نهايةُ اللذات : (اللذات كلها بين حسي وعقلي، فنهاية اللذات الحسية وأعلاها النكاح. وغاية اللذات العقلية العلم،





فمـن حصـلت لـه الغايتـان في الـدنيا فقـد نـال النهايـة). ص

[١٩٠].

- **خطـورةُ فقـر العـالِم :** (وقـد رأينـا جماعـة مـن المتصـوفة والعلماء يغشون الولاة لأجل نيل مـا في أيـديهم، فمـنهم: مـن يداهن ويرائي، ومنهم: من يمـدح بمـا لا يجـوز، ومـنهم: مـن يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك مـن المـداهنات، وسـببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز، وبعد الرياء، إنما يكـون في البعـد عن العمال الظلمة) ص ١٧٦ .

- **القيادةُ للعقل:** (والدنيا مفازة، فينبغـي أن يكـون السـائق فيهـا العقل، فمن سـلم زمـام راحلتـه إلـى طبعـه وهـواه، فيـا عجلـة







تلفه! هذا فيما يتعلق بالبدن والدنيا، فقس عليه أمر الآخرة، فافهم). ص ٧٧].

- **أطيبُ العيش** : (وأطيب العيش عيش من يعيش مع الخالق سبحانه، فإن قيل: كيف يعيش معه؟ قلت: بامتثال أمره، واجتناب نهيه، ومراعاة حدوده، والرضا بقضائه، وحسن الأدب في الخلوة، وكثرة ذكره، وسلامة القلب من الاعتراض في أقداره، فإن احتجت، سألته، فإن أعطى، وإلا، رضيت بالمنع، وعلمت أنه لم يمنع بخلًا، وإنما نظرا لك، ولا تنقطع عن السؤال؛ لأنك تتعبد به..). ص ٤٦٤.



- **مالُ العوارض** : (ومن الحزم جمع المال، وادخاره لعارض حاجة من ذلك، ومن التغفيل إنفاق الحاصل، فربما عرضت حاجة؛ فلم يقدر عليها، فأثر عدمها في البدن، أو في العرض بطلبها من الأنذال) ص ٤٦٥ .

- **وعي السير** : (لما جمعت كتابي المسمى بـ "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" اطلعت على سير الخلق من الملوك والوزراء والعلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين والزهاد وغيرهم؛ فرأيت الدنيا قد تلاعبت بالأكثرين تلاعبًا أذهب أديانهم، حتى كانوا لا يؤمنون بالعقاب ..)ص ٤٦٧ .





- **فقهُ الفتنة** : (ما رأيتُ أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها: "ومن حام حول الحمى، يوشك أن يقع فيه") ص ٢١٧].

- **التوسعُ في المباحات** : (٦٧٠- واعلم أن فتح باب المباحات ربما جر أذى كثيرًا في الدين، فأوثق السكر قبل فتح الماء، والبس الدرع قبل لقاء الحرب، وتلمح عواقب ما تجني قبل تحريك اليد، واستظهر في الحذر باجتناب ما يخاف منه، وإن لم يتيقن)ص ٢١٩ .

- **إصلاحُ السرائر** : (ورأيتُ من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل، ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت







السبب، فوجدته السريرة. كما روي عن أنس بن مالك: أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم؛ وإنما كانت له سريرة، فمن أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر) ص ٢٢٠].

- رقائقُ السنن والصالحين : (رأيتُ الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزجَ بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين، فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحديث، وأخبار السلف



الصالحين؛ لأنهم تناولا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها. وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق...) ص ٢٢٨ .

- **عاقبةُ رخصِ الفقهاء** : (ترخصت في شيء يجوز في بعض المذاهب، فوجدت في قلبي قسوة عظيمة، وتخايل لي نوع طرد عن الباب، وبعد وظلمة تكاثفت..)ص ٢٢٩ .

- **التصنيفُ توفيق واسرار** : (فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار طلع الله -عز وجل- عليها من شاء من عباده، ويوفقه

لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد) ص ٢٤١.

- صيانةُ العلم : (وإذا رأي العوام أحد العلماء مترخصًا في أمر مباح، هان عندهم، فالواجب عليه صيانة علمه، وإقامة قدر العلم عندهم، فقد قال بعض السلف: كنا نمزح ونضحك؛ فإذا صرنا؛ يقتدى بنا، فما أراه يسعنا ذلك) ص ٢٤٥ .

- لذة العلم: (ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى ، فلا أقدر على

أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة، شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم...) ص٢٤٨ .

- والكتابُ لا يزال غاصاً بالفوائد النيرات، والحكم الطيبات، والتجارب العجيبات، فجزى الله مؤلفها خير الجزاء ، وفي ما اخترناه تذكرة وعبرة، والله الموفق .

٢/ ١٢/ ١٤٣٤هـ





٩/ محاسنُ المملكة وخصائصها ..!

- يموجُ العالمُ من حولنا بتحولات وصراعات، تهدد الأمنَ والإيمان ، والوحدة والاستقرار، نتجَ عنها تفكك ونزاعات بين أهلها ، وللأسف الشديد، وقال صلّى اللهُ عليه وسلم: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضُكم رقاب بعض) كما في الصحيحين، وبدلًا من أنْ تتجه قواهم وأسلحتهم إلى العدو ، سلطوها على بعض ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي خضم ذلك تبقى المملكةُ بلادنا الغالية ، شامخة عزيزةً، عصيةً على تلك التحديات بفضل منهاجها ،







ودينهـا القـويم، ورسـالتها العالميـة ، وقيادتهـا الرشـيدة ، وتلاحـم أهلهـا ، حيـث لا مكـان لتلـك الأفكـارِ الخارجيـة والثوريـة في بقاعهـا . فـدينهم ديـنُ السـلام والوحـدة، وديـن الوئـام والرحمـة، وديـن الاجتمـاع والشـفقة . (فليعبـدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خـوف) سـورة قريش .

ومن أهمِّ تلك الخصائص:

١- تحكيمُ الشريعة الإسلامية: فـلا يوجـد بلـد في العـالم يفخـر بهذا الشعار، ويرفع تلك الراية الخفاقة ، ويصدع مفتخرًا بـدينٍ قـويمٍ، ومنهج مستقيم ..! حيـث دستورها الإسلام ، وفخارها







الإيمان ، واعتزازها الدائم بالدين وقضاياه والقرآنِ ومنائره ، والحرمين ورعايتها . وحينما اندثرت الشريعة وأحكام الإسلام في أكثر البلدان العربية، أحيا الله بهذه الدولةُ السعودية ، أحكامَ دينه، ومعالم شريعته فجعلت منهاجها الإسلام ، ومصدر قضائها الشريعة ، لعلمها بحسن عاقبة ذلك وعظم أثره.

تقول المادة الأولى من نظام الحكم في المملكة : المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض.



وفي المادة السابعة

يستمدُ الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، و سنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

وفي المادة الثامنة:

يقومُ الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية.

وهذه مفاخر يفخر بها كل مسلم غيور، ولا يمكن لعاقل وهو يتأمل أحوالَ العالم أنِ يتجاهلها ، والحمد لله على فضله .





٢- أنها مهبطُ الوحي، ومأرز الإيمان : وهذا شرفٌ لا يوازيه شرف، وتاجٌ يفوق كلَّ التيجان، ومنزلة تسمو على المنازل ، قال في الحديث مشيدا بمكة والمدينة ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا).وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا).

قال الإمام النووي رحمه الله : قال القاضي : وقوله صلى الله عليه وسلم : (وهو يأرز إلى المدينة) معناه أن الإيمان أولا وآخرا بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح







إسلامه أتى المدينة ، إما مهاجرا مستوطنا ، وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ، ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك ، ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به ، يرحل إليها ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن ، هذا كلام القاضي . والله أعلم بالصواب .



٣- تجذّر نظامها السياسي : تاريخًا وعمقًا ، فمنذ ثلاثمائة سنة، وخيارها الإسلام، وعمادها التوحيد ، ورفضها لكل الدعوات القومية والعلمانية والشيوعية والطائفية ، ولذلك كتب لها الباري البقاء ، وأفاض عليها بالنعم ، وجنبها البلايا والنقم ، فتم لها الأمانُ ، واستمتعت بالاستقرار ، وهو ما تحسد عليه من أناس كثيرين ، تمنوا تكدير أمنها ، وتعكير صفوها، فرد الله كيدهم في نحورهم .

٤- اكتنازُها البقاعَ المقدسة : مكة المكرمة وانطواؤها على العُمار والحجاج ، والمدينة المنورة والزيارات المتتابعة ، بحيث صارت مهوى الأفئدة ، ومحل أنظار العالم الإسلامي ، وذلك

شرفٌ رفيع، ومنزل بهيج ...قال تعالى:(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) سورة ابراهيم : ٣٧.

- قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره :" قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير رحمهم الله : لو قال : " أفئدة الناس " لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكن قال : (من الناس) فاختص به المسلمون





- وقوله : (وارزقهم من الثمرات) أي : ليكونَ ذلك عونا لهم على طاعتك وكما أنه (واد غير ذي زرع) فاجعل لهم ثمارا يأكلونها . وقد استجاب الله ذلك ، كما قال : (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا) [القصص : ٥٧] وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته ، أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة ، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها ، استجابة لخليله إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – ".

يــاربِّ فاحفظهـا فكــلُّ موحّــدٍ ** يَهـوي إليهـا في سـنـًا وحَنـانِ



من "مكةَ" البيت العتيق و"طيبةٍ" ** أنـوارُ حـقٍ قـد علـت بأمـانِ

وقيــادةٌ ميمونــة حُفظــت لهــا ** تلكَ المفاخرُ في رُبى الأزمانِ

******

٥- دعمُها المساجد والعلماء : بحيث تمتلئ بقاعها بالمساجد بدون تضييق أو تعقيد ، وتُدعم الدعوة والعلماء ، وتفتح لهم الدروس، ويتاح لكل إمام مسجد عقدُ الدروس والكلمات ونفع الناس .

٦- تبنّيها القضايا الإسلامية: ممثلا في مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة التعاون ، ولقاءات الحج السنوية، والقضايا الطارئة من حين لآخر .





٧- **قوةُ لحمتها السياسية والاجتماعية :** بحيث تلقى الانسجام بين الراعي والرعية وحصول الود والصفاء، وانعقاد البيعة في سهولة وانسيابية . فلا مكان فيها للانقلابات ولا الثورات ولا الحركات الهوجاء ...!

٨- **تدينُ الشعبِ بالفطرة وقوةُ ترابطه :** بفضل بركة المكان، وإخلاص القيادة، وانتماء الشعب، وصدق المنهج ، واشتداد الدعوة ، ورفعة العلم وسطوع نجم العلماء ، وشعور الجميع بالانتماء .

٩- **رفضُ أهلها لكل دعوات الفرقة والتنازع :** لأنهم ينطلقون من مبدأ الدين المجيد ، ومنهج القرآنِ العزيز ، الرافض لكل







مسالك المنحرفين والثائرين والخوارج الضالين . ولذلك لما استغلت الأحداث العربية، وحاول بعضهما نقل ثوراتها للمملكة ، عبر ما يسمى (حركة حنين) تصدى شعبنا المبارك الواعي لذلك بدينه ووحدته، وأدرك أنها دعوة غوغائية ، هدفها الفتنة والتنازع ، وهم يرفلون في أمن خالد ، ورزق وارف، فكيف يُجحد أو ينكر ويتساهل فيه..؟! ولذلك كان الخطابُ الديني والثقافي متفقا على رفضها ، وكان موقفُ العلماء والدعاة جليًا في نبذها، وتقديم المنهج والعلم على العاطفة والتهور، والحفاظ على ما أولانا الله من نعم وخيرات...! (وأسبغَ عليكم نعمه



ظاهرةً وباطنة) سورة لقمان . ليس أقلها أمن عظيم، ووحدة شامخة، واجتماع عميق .

قالوا "حُنينٌ" فقلتُ الشعبُ قد عَرفا ** مصائبا عندكم فالتمَّ والتفَفا

ونابذوا الفرقةَ الشعواء واجتمعوا ** على الأمانِ قرارًا واحدا شرَفا

هم الحماةُ لهذا الدين واتفقوا ** أن لا يُفرقَ جمعٌ منهمُ طرَفا

******

وبيعةٌ عندنا واللهُ شاهدُها ** مصونةٌ قد علَت عزًا ومؤتلَفا

فمَن يبدِّلُ منهاجًا وسُنتَنا ** أو من يحاولُ تفريقًا وقد عَكفا

سيَدحرُ اللهُ كفَّ البغي ما فتئت ** فظاعةً تبتغي الإفسادَ والجنَفا

******

١٠- سـعةُ مسـاحتها ووفـرة خيراتهـا : سـيقت إليهـا الـنعم ، وجلبـت لهـا الآلاء ، فقـد مـدَّ الله في أرزاقهـا، وبسـط لهـا مـن أفضالها، مما زادها قوةً ودعما وحبا ونفعا للآخرين. قال تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ﴾ . سورة العنكبوت : ٦٧ . وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سـورة القصـص (٥٧). ولا تـزال هـذه الـبلادُ المباركـة معطـاءة لأمـة الإسـلام والعـرب، حاضـنتهم في كـل الظـروف ، داعمـة علـى مختلـف الجهات ، محتملةً الشدائد ، متحلية بالحلم والرزانة ، تُعطي بـلا

حسبانٍ ، وتحسن بلا تعداد ، أدامَ اللهُ خيرها، وأبقاها ذخرًا ، وحفظها وقيادتها من كل شر وبلاء، إنه على كل شيء قدير .

١٦/ ٥/ ١٤٣٤

١٠/ مقولات في الثبات ..!

- ليس أشقُّ على المستقيم بعد استقامته من لزومه الطريق، وثباته على المنهج، وتباعده عن طرائق التبديل أو التذبذب والانفلات، قال تعالى: (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) سورة الأحزاب. واحتماله أيضا لحملات النقد والسخرية والاستهزاء، وساعات الغُربة والحيرة...! وفِي ظل أزمنة الفتن والأهواء وتسلط الدنيا وأصحابها يبيتُ المؤمن أحوج ما يكون إلى المحافظة، وتعاهده لنفسه بوسائل الثبات والالتزام، لأن التغير آفة، والانحراف شر ومصيبة، فوجب الصبر، وتعين الاحتمال ، والتفكير فيما عند الله تعالى ، قال عز وجل (فَلَمَّا





جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم) سورة النمل . والثابت على الطريق لابد له من زاد قرآني، وقربات متجددة، وأوراد يُدمنها، وصحبة يأوي إليها، ومعالم يستضيء بها، وسنن يتشبث بها، ويأنس بها أيام التحزن والإحباط والحيرة، ومن ضمن ذلك كلمات وسير تهديه وتعينه على لأواء الطريق، وتشعبات المسير، ويعاين فيها الحكمة المضيئة، والقول المسدد المهدي، وهي مبثوثة في نصوص القرآن، وفصوص السنة، وتجاريب المصلحين الصابرين، وقد التقطنا منها لُمَعاً ودرراً تشع بلا وقود، وتوقد بلا حطب، علها أن تختصر المسافات، وتبسط







المطولات، وتغني عن تضاعيف الكتب والمجلدات ، والتي قد تشق على السالك، وتوهن الثابت، ويتراجع لأجلها الراغب والطامح، ومنها تلكم المختارات الناصعة، على سبيل التمثيل والإيجاز، معنونةً بلا تعقيد ولا إلغاز:

١/ توفيقٌ إلهي : (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا) سورة الكهف.. هنا معنى يربي على حسن التدين وتعميق الإيمان بالله تعالى، وعدم الركون إلى النفس وزكاتها، أو القلب وثباته، أو العلم وسطوعه، أو العبادة وحضورها..! فكلنا معلّقون بالله وحسن توفيقه وتثبيته، كما قال في الفتية الكهفيين الصلحاء (وربطنا) أي ثبتناهم على الحق، وصبرناهم على المنهج،







وقوينا قلوبهم، فآنسنا وحشتهم، وأسعدنا غربتَهم، وأمّنا روعتَهم، فكان ما كان من ظهور الحجة، والثبات الشامخ، والذكر الحسن، والربط القلبي، والنجاة العجيبة (فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا).

٢/ دعاءٌ نبوي : (اللهم يا مقلِّب القلوب ثبت قلبي) وتلك وسيلة ناجعة، وعدّة لازمة، وابتهال خالص، واستعانة دائمة، فالله هو المثبّت والمعين، كما هو الإلهام السابق لفتية الكهف، وأن الدعاء من وسائل الثبات، فلا تعجب بصلاحك، ولا تطمئن لطاعاتك . وقد صح الأمر بتجديد الإيمان، وبابته الدعاء



الصادق، قال صلى الله عليه وسلم : (إن الإيمان ليخلَق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم) رواه الطبراني والحاكم وهو صحيح .

٣/ درءُ الوحشة : قال علي والفُضيل رضي الله عنهما : (لا تستوحش طرق الهدى لقلة السالكين، ولا تغتر بطرق الباطل لكثرة الهالكين). وهو شكل من التألم والتوجع الذي ينتاب الأخيار من جراء القلة والضعف وتسلط الظلمة، واستهزاء المنافقين، واعتقاد أنهم على حق، وأن التدين تبعة، والاستقامة شاقة، والله المستعان، قال تعالى (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) سورة الروم .

٤/ الشعارُ السلفي: (تعال بِنَا نومن ساعة). فلا تعتمد على نفسك فقط، وكون علاقة متينة، ومحضنا إيمانيا، وحصنا منيعا يقويك ويثبتك، ويسليك على الدوام، فلا عون بعد الله كالإخوة الطيبين، والصفوة النيّرين، الذين تنتفع بمجالسهم، وتحيا بفوائدهم، وتصحو بتنبيهاتهم...!

٥/ روَغانُ المتدين: قال الفاروق عمر (استقاموا لله على طاعته، ولَم يروغوا روغان الثعالب). إياك والروغان أو البحث عن الترخص، أو استسهال الشرائع،والفرار وقت التكليف، وعدم القيام بحق الله فيها، فذاك شكل من التراجع، ونوع من الانهزام...! وغالبا ما يكون ذاك من جراء نفائس الدنيا والفتنة





بها والخلود لحلوائها، وقلة الاستعداد للآخرة والتفكير القلبي والعملي فيها، وهذه فكرة لابد للثابت أن يتجاوزها سريعا، وإلا تضعضع المسلك، وفتر القلب، وكما قال الشاعر الطُغرائي:

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها...فهل سمعتَ بظل غير منتقل..

٦/ **التجددُ القلبي**: قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربعُ سنين.. {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم..} رواه مسلم في الصحيح . وفي هذا المعنى استدامة التجديد الإيماني، ومحاذرة الغفلة المورثة للجفوة والقسوة، فلا انشغال أو معاذير عن زاد معروف، وطريقة متبعة...!







٧/ يقظةُ المقصّر : قال ابنُ المبارك رحمه الله: (من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرًا ثم لا يبالي، ولا يحزن عليه) . لأن المؤمن الثابت يكره التقصير، ويبالي به، ويفكر في الدواء والمعالجة، ولا زالت نفسه تعاتبه، وضميره يؤنبه، لا سيما عند مقارعة الذنوب، واشتداد الغفلات، فتلقاه في جهاد معها ومناكفة، خلافا لمن قسا قلبه، وطالت شقوته، فإن قد لا يستيقظ مبكرا، ويحتاج إلى سياط موقظة، ومواعظ ملهبة، ترده للصواب، وتحذره مصارع الغافلين .

٨/ سرُّ الثبات: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأهلُ اليقين إذا ابتُلوا ثبتوا ؛ بخلاف غيرهم) وهو أعظم عدة، وأشرف






زاد، والقاعدة المتينة النضاخة للثبات ، وقال رحمه الله: (يحصل اليقين بثلاثة أشياء : أحدها : تدبر القرآن ، والثاني : تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق ، والثالث : العمل بموجب العلم، قال تعالى : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } سورة فصلت .

٩/ التعززُ الإيماني : قال الحسن وابن حنبل رحمهما الله: (أعِزَّ أمرَ الله حيثما كنت، يُعزك الله). أي كن عزيزا بالله وبدينه، مظهرا لشعائره، مفتخرا بسننه، مستمسكًا بمبادئه (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) سورة آل عمران .



١٠/ الوجَل الدائم : قال سفيان الثوري رحمه الله : (إني أخاف أن أُسلب الإيمان قبل أن أموت) (السير ٢٥٨/ ٧). لأن قلبه حي، ونفسه خائفة، وجوارحه لاهثة، فهو يخشى الزلل، ويخاف العثرات، وسوء الخاتمة .حيث لا اغترار بالحسنات، ولا اعتماد على القربات، كما قال الله: (وقلوبهم وجِلة) سورة المؤمنون. .

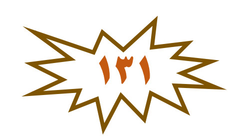
١١/ السفينةُ الصالحة: قال الإمامُ مالكٌ رحمه الله : (مثلُ السنة مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غَرق). فاركب السفينة قبل الهلاك، وسارع قبل الغرق، وتعلق بسنن راسخة، وأحاديث باهرة، بارك الله فيها ، وجعل من استعصم بها في عز وفِي نضرة وفِي قرار مكين..





١٢/ المكابدةُ المنتصِرة: قال الإمامُ محمد بن المنكدر رحمه الله : (كابدتُ نفسي أربعين سنة حتى استقامت). لأنه عرضة للابتلاء والتمحيص، وتخالطه الفتن، وتراوده النفس، وتفتح له من وساوسها وإيحاءاتها ، والنَاس يتفاوتون في ذاك ، فمن حريص على عليائها، وآخر مهتم باعتدالها، وثالث يخاف زللها، قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) سورة الشمس .

١٣/ استسهالُ الذنوب: قال العلامةُ ابن القيم رحمه الله : (الذنوبُ جراحاتٌ، وربَّ جُرح وقع في مَقتَل). فالشواف للثبات لا يليق به استسهال المعصية، أو التلذذ بالذنب، أو مراكمة الصغائر ، فإن لها من الله طالبا.. وفِي القرآن: (فَأَهْلَكْنَاهُم



بِذُنُوبِهِمْ) سورة الأنعام . ومنها ما هو فتاك، وقتال، وصيال، تنتهي بصاحبها لأتعس حال، وشر إقامة..

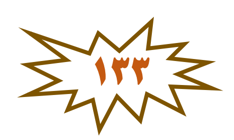
١٤/ الموعظةُ العملية: قال حكيم : (الثبات) لا يكون بكثرة الاستماع للمواعظ، إنما يكون بفعل هذه المواعظ ومصداقه في القرآن (مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) سورة النساء . فالنتائج هنا خيرية وثبات، وأجر وهداية، وما أحلاها على قلب المؤمن الموحد..

١٥/ الحقُ أبلجٌ ثابت: ولو قلّ حاملوه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الجماعةُ ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك) .





مـا دمـت اعتقدتـه بدليلـه البـيّن، وبرهانـه السـاطع، فـلا تبـال بالمخالف، ولا المجادل ولا المعترض، فكلهم لا قيمة لهم عند جـــلاء الحـــق، وظهـــور البينـــات...! قـــال تعـــالى : (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) سورة الأنعام . وفِي أزمنة الفـتن واخضـرار الـدنيا بأهلهـا يقـل الاتبـاع وتكثـر التـأويلات والتسويغات، ويتعامى كثيرون..،! ولكن الحق لا يعمى عند أهله الطـالبين (قـل لا يسـتوي الخبيـث والطيـب) سـورة المائـدة . فستنتقد وتتهم، وتلفق لـك الأقاويـل ، ولكنهـا لا تعـدو ان تكـون إنشائيات وجهالات، (وشنشنة عرفناها من أخزم..).. فلا تُصغ لها، وأمِتها بالإعراض، ودِيمة العلم والاستعصام..







١٦/ **الأثرُ الباقي** : قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: (عليك بآثار من سلف وإن رفضَك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم).

سيأتي زمان الآثار فيه مهجورة، والطرائق مردودة ومتهكم بها، وينشغل الآخرون بدنياهم وفنونهم الجديدة من آراء مستحدثة، وعادات مستوردة، يطال ذلك الأحاديث الصحاح، والآثار السلفية المِلاح، فلا يفت ذلك في العضد، أو يورثك الكمد، بل اثبُت ما كنت للحق متبعا، وبأنواره مستضيئا، فإن الآراء لا تدفع النصوص والآثار ... (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ







الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ) سورة الروم . والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط ...

١٦/ ٧/ ١٤٣٦هـ







١١/ لِكَيلا يَنامَ مُستمِعوك...!

ويكشِفُ منبرَنا النؤومُ وحالُه ** إذا كـان شـيخٌ في الغرابـةِ يخطـبُ

ويخضـبُ ألفاظـا لـه بليونـةٍ ** لكأنـه ذاك الصـموتُ المهـذبُ

فتنـزاح أفهـامٌ لنـا وبصـائرٌ ** لتغشى غطيطا كان بالأمس يُشـجبُ

▪ في ديوانيـةٍ حواريـةٍ مـع بعـض طـلاب العلـم وخطبـاء الجوامع، أثار بعضهم مشكلة (نوم الناس) في الخطبة، وأن الخطيبَ الماتعَ اللاهب، هو من يحمل الناس على الإصغاء بلا نوم، والانتباه بلا شرود، واليقظة بلا غفلة، لا سيما وقد أضحى الخطيب في تحدٍ حضوري وجودي، من جراء سهر







الناس وتأخرهم، واندماجهم في السرعة، وبالتالي يضيقون من التطويل والإسهاب المنفر، وهم قد وصلوا المسجد متعبين ومنهكين... ويمكن الإسهام هنا من خلال نقولات الحكماء، والتجربة المنبرية الواقعية، ونؤكد على المقدمات التالية :

١/ الإلقاءُ الملتهب: الرافضُ لليونة والهدوء وطريقة المحاضرات التقليدية، كما في الوصف النبوي لأدائه عليه الصلاة والسلام: (علا صوته واشتد غضبه، واحمرت عيناه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم).

واللهِ لولا همةٌ وسخونةٌ ** لخالطنا النومُ والنوم مركبُ



وَلَكِنْ نروّي الحرفَ من حر دمِّنا ** لتحيا بِنَا الآمال والنّاس تشربُ

ومن المؤسفِ أن بعضهم يتناول موضوعات ساخنة فيميتها ببروده الأدائي، وتعاطيه الهادئ،،كموضوعات الفتن واليوم الآخر، والاستعداد للموت، وتفشي المعاصي والمناكر وأشباهها ..!

٢/ روعةُ الموضوع : وعملية التجديد المستمرة وفن اختيار العناوين، بحيث يلامس الإيمانيات والأخلاقيات والهموم والشجون بطريقة شرعية بلا مغالاة أو جفاء ، مجددا ومنوّعا، ومتراميا في باحات المعرفة الشرعية المتوهجة .





٣/ المدخلُ الجذاب: وما يسمى ببراعةِ الاستهلال، وهي علامة الشد والجذب المبدئية حين صعود المنبر واستجلاب وجدانهم لدقائق معدودات، وربما احتاجت استغراقا ذهنيا مخصوصا، خلاف الموضوع وجمعه وتحريره، ويعده بعضهم أوعر من اختيار الموضوع...! فحينما تطرق موضوع (قيام الليل) مثلا، فكّر كثيرا ما المدخل المناسب له، وليس المدخل التقليدي الذي يستعمله جل الخطباء...؟!

نحو:

- حديثنا اليوم عن قيام الليل.
- إن فضيلة القيام لا تخفى على أحد..!







٤/ الاعتدالُ الزمني: فلا تطويل مفرط، ولا تقصير مخل، بل القصد القصد تبلغوا، ويخطئ بعضهم وقد وفق لموضوع آسر، يفسده بتطويل وإطناب، فينام الناس، ويكتنفهم الشرود والسرحان، فيبدد الوقت ويضيع فرصة الموضوع المنير والمناسب...! وفي الهدي النبوي (كانت خطبته قصدا) عليه الصلاة والسلام، وجعل الإيجاز من علامة فقه الخطيب (إن طولَ صلاة الرجل وقِصَرَ خطبته مئنة من فقهه). أي علامة .

٥/ تجنبُ التكرار : سواء للموضوعات بلا حاجة، أساليب، وكلمات، وأشعار وكم حفظها الحضور، وودّوا استبدالها بأخريات..







٦/ **الاستشعارُ المعنوي :** بتحسس المعاني والأحرف وتلمس منعطفاتها، بما يعني الصدق والاهتمام، وتجريد النية لله تعالى، وأنه لا حظ لغير المخلصين المخبتين.

٧/ **الملامسةُ الواقعية:** وتعني نوازلهم ومشكلاتهم، والتي يرغبون حلها، أو إطفاء نار لهيبها، أو تقديم الأملِ والعلاج فيها،، فليس حسنا عندهم تجاهلها أو غض الطرف عنها،، وأعظم من ذلك القضايا المدلهمة ونوازل الأمة الفتاكة، فيضيق كثيرون من إهمالها، فمثلا سابقا: الرسوم المسيئة للجناب النبوي، وسقوط بغداد، واقتحام الأقصى، وأشباهها، وخطب







المواسم كرمضان والحج، لا يقبل الناس هجرها، فعلى الخطيب الاهتمام بذلك، ولو التعريج عليها إيماءً وإلماحا..

٨/ **التجديدُ اللفظي والأسلوبي** : والذي يتخذ الحلل الجديدة، وينتقي المفردات الرائعة والصانعة الدفء للمستمع والراحة، والخالية من التعالي والتجريح ، والنائية عن الوحشية والإغراب من نحو: أساليب الاستفهام وضرب الأمثال، والجذب القصصي، والاستشهاد الشعري الرائق، والوبيص البلاغي القرآني والتراثي وشبهها من العناصر التجديدية، السالبة لوجدان المستمع .







٩/ الارتجالُ المهيب: إذا صحِبه حُسنُ الوقفة والنظرة والهيئة والعبارة، بحيث يمتلئ الجامع من نظراته وعباداته واستلاباته، ولكن يشترط له الضبط والتدقيق، لكيلا يحصل الاسترسال فيمل الناس،،! وهو أرجح وأحكم من الرأس المُطرق في الأوراق المكتوبة، لا سيما إذا طال الإطراق، وأخذت شكل القراءة العلمية وليست الجَهْورية اللاهبة، والمستدعية للعقل الإسلامي. ومن خلال تجربة العبد الفقير المنبرية بان رجحان الارتجال المنظم على الإبقاء المقروء، وقد عاش هو التجربتين ونوقشت المسألة في كتاب (هيبة المنبر) فعد إليه ان شئت،،،! ومع ذلك لابد من عامل الحرارة في الإخلاص وتطلب الصدق،







ونعتقد أن كل عمل بدونهما خالي البركة والتأثير، وهو العاشر هنا.

١٠/ الإخلاصُ النابض: والذي يجري من موضوعاتنا مجرى الدم، فيتجلى الصدق، وتشع الخشبة، وتتصاعد المرضاة، ونبذ الشهرة والظهور ومراءة الناس،،، عافانا الله وإياكم من ذلك، قال في الحديث ((من يسمّع يسمّعِ الله به، ومن يرائي يرائي الله به)).

فاجعل مع كل موضوع رائع أخلاطًا من صدق وخشية وابتهال وتبتل، لعل الله أن يحدث بعدها أثرا وفضلا، وبركة ودُرا، و زهرا ونَميرا (وأما ما ينفع الناسَ فيمكُث في الأرض) سورة الرعد.

قالل عمر بن ذر لأبيه : يا أبة ! ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس ،



وإذا تكلم غيرك لم يبكهم ؟! فقال : (يا بني ! ليست النائحةُ الثكلى مثلَ النائحة المستأجرة)... ومثل ذلك مما يحمل على العمل والتخلق السني الواعي، قال مالك بن دينار رحمه الله: (إِنَّ العالم إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بعلمه زلّت موعظته عَنِ القلوب كَما تَزل القطرة عن الصفَا). ولعل ببعض هذه المقدمات العشر، يدرك الخطباء إنما ينام الناس إذا أحسوا بالآتي :

- استهانة الخطيب بالتحضير والإعداد .
- ضعف أدائه وعدم حرصه .
- تعامله مع الخطبة كوظيفة يود الانفكاك في أسرع الأوقات .
- تكراره الموضوعات والأساليب والألفاظ .





- انفصاله عن موضوعاته حال الإلقاء .
- التطويل الممل والقاتل لأذهان الناس وجسومهم .
- ارتقاء أسلوبه ومجانبته لمستوى عقولهم .
- عدم ثقة الناس في علمه وطرحه، واعتقادهم أنه ليس إلا مجرد قارئ، لا يعيش جوهر الداعية الصادق .
- عدم ملامسته لمشكلاتهم وحاجاتهم ... والله الموفق.

٢٥/٦/١٤٣٦هـ



١٢/ قصتي مع سعد بن معاذ...!

- مـن السـيرِ الخاطفة للفـؤاد، الجاذبـةِ للـروح، المُلهبـةِ للعزمات، والموشحة بالبركات..! ولا زلت متعجبا من تلك الزعامة المتفردة، وما يحمل من شجاعة نادرة، وشمم بـاذخ، وإيمان عجيـب، ومتابعة صـادقة، وتفـان في الـدعوة كبيـر.... رغم عمره الدعوي اليسير، ولكن الإنجازات ضخمة في غاية السـمو والزخـارة، فرضـي الله عنـه وأرضـاه ....! قـال فيـه الذهبي (السيد الكبير الشـهيد أبـو عمـرو الأنصـاري الأوسـي الأشهلي ، البدري الذي اهتز العرش لموته).





- **مـن ســاداتِ الأنصــار، بـل ســيدهم ومقـدّمهم، وشــيخهم وإمامهم قال فيه صلى الله عليه وسلم يوم حصاد بني قريظة: (قوموا إلى سيدكم)، فاستوجب السيادة بشهادة المجتبى المختار صلى الله عليه وسلم ، وهنا وقفات من سيرته ....:**

- **العمرُ المبارك: والعجيب في سيرته لبثه في الإسلام (ست سنوات) فقط، أسلم وعمره إحدى وثلاثون سنة، ولكنه قدّم فيها العجائب، وأتى بالنفائس والمكاسب..! ترجم له الحافظ رحمه الله، وذكر أن سيرته من أعظم السير بركة وثمارا..!**







- مما يدل على ذلك وضخامة عمله في الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وقد أهديت له حلة من حرير فتعجب الصحابة من طيبها ولينها فقال: (أتعجبون من لينها، والله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة ألين منها وأطيب).. فهذه مناديل فكيف بالمغانم والأفاضيل..؟!

- القيادةُ المؤثرة: أسلم على يد سفير الإسلام للمدينة، مصعب رضي الله عنه، ومن طريق أسعد بن زُرارة رضي الله، ثم تأمل كيف رسَخ الإيمان في قلبه وتحول إلى داعية يحذر قومه، ويأمرهم بالنجاة والخير والفلاح (فوالله إن كلامكم







وكـلام رجـالكم ونسـائكم حـرام علـي حتـى تؤمنـوا بـالله ورسوله).

- وكان في اختيار أسعد بن زرارة لمصعب رضي الله عنه، أن يلاقـي القـادة أبلـغ دليـل علـى النباهـة الدعويـة، فقـد قـال لمصـعب : (أي مصـعب جـاءك والله، سـيدُ مَـن وراءه مـن قومه، إن يتبَعك لا يتخلف عنك منهم اثنان)...!

- فانظر كيف وظّف زعامته القبلية ومنصبه المعتلـي لخدمـة الإسلام والدعوة، وهي رسالة لكل ذي منصب ومكانـة، أن لا تغريه مكانته، فينسى دعوته ورسالته...!







- القرارُ السريع: تحضر غزوة بدر، فيطمع رسول الله في معرفة رأي جماهير الأنصار، وقد تعينت المعركة خارج المدينة، وبيعتهم تنص على النصرة داخلها، فيردد (أشيروا علي أيها الناس) فيتكلم المهاجرون مرة ومرات،ولكنه يرجو الآخرين، فيفطن سعد لذلك (لكأنك تريدنا يا رسول الله).

- وترنّمْ بعد ذلك، وعطّر وجدانك بكلمات مذهبة محبّرة، مفعمة بكل ينابيع الحزم والبطولة والشمم، كُتبت على سناء الخلود، وتلقفتها معالي الأمجاد (صِل حبلَ من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذتَ كان أحبَّ إلينا مما تركت)..



- وإنّ قائداً بطلا يغير بنود معاهدة تاريخية، ويستعد بالمدد والفداء، بدون معارضة من سادات القوم، لهو قيادي من طراز نادر، وفذ من أفذاذ الرجال الدواهي، قاضٍ على صحبه وجماعته....

- الشروطُ الإضافية: زاد تكاليف، والتزم التزامات حملها نفسه وقومه، وأشياء لم تذكر سابقا، وزادها التطبيق المباشر، والامتثال الآني : (فاظعن حيث شئت، وصِل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت،وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت،...إنا لصُبُر في الحرب، صُدُق عند اللقاء).





- **التتابعُ القيادي:** المُشعر بالحب والإخلاص، والامتثال النبوي، والتبعية الشرعية، فلا قيادة تعلو على أمر الله ورسوله، ولا سيادة تتعمد الحياد والمخالفة، فنفاذه في قومه جعله يسارع لتنفيذ أمر المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام، وما ذاك إلا بسبب الإيمان الباسل، واليقين الراسخ بصدق الرسالة، وانتصار الصابرين ، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب....

- **التحدي اليقيني:** وفِي الخندق يتجلى إباؤه الضيم وشممه الإسلامي المتين ، ويقينه العالي،الذي لا تكدره الأموال، أو تغره النفائس... حينما يعرض صلى الله عليه وسلم حلا



ماديا يصالح فيه (غطفان) على ثلث ثمار المدينة، ليضعضع الجيش المكي وأحزابه،فيستشير السعدين، فيقول سعد: يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يَطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قِرىً أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا، والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا ...!




- وهنا وبرغم الحصار الأحزابي وشدة البرد والجوع، يرى الاستبسال في التصدي، وعدم التراخي ، وما ذاك إلا لقوة إيمانه وعلاء صبره، وإدراكه أن الأحزاب منهزمون، والنصر آت، والعاقبة للمتقين الصابرين (وليُنصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) سورة الحج .

- لا هوادةَ مع الخونة: نقَضة العهود، وبائعي المبادئ والأخلاق، وحق المعرفة والجوار، وقد استبان ذلك في موقفه من بني قريظة، فقد قال في دعاء مشهور :

- (اللهم إن كنت أبقيتَ من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه







وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة).

- **القضاءُ العدل**: استدعي سعد للقضاء في بني قريظة كما دعا الله بذلك، فقال: (تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ، فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ، وفِي رواية) بحكم الملك).

- وهنا ذابت عنده علائق الجاهلية وما كان بينه وبين أحلافه ومواليه، وصدق الله في يوم عزيز، وساعة محاكمة رهيبة، لم يجامل أو يداهن ويدار، بل سطَع بالحق، وصدع بالبرهان،







وقضى بالقسطاس المستقيم، فلله دره من قائد فذ، وزعيم واعٍ مفوه...!

- إن هذه السيرةَ بكل معانيها ودروسها لخير لنا تعلمها، وتعليمها الأبناء والصغار، حتى يروا أن آباءهم كانوا منارات يُهتدى بها، ومعالم يستضاء برفعتها، وأن صحبتهم للمصطفى الكريم لم تكن مجرد شرف اسمي، بل كانت جدا وعملا، وتطبيقا خالصا، نالوا عليه رضا الرحمن، وحسن العاقبة في جنات النعيم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ سورة الأحزاب . فاللهم انفعنا بسيرهم، واجعلنا على آثارهم مقتدين،، والله الموفق..

١١/ ٥/ ١٤٤٠هـ







١٣/ سببُ تراخي الأعوان في الخير...!

- قلما تنشأ المبادرةُ الذاتية للخيرات، أو قل إن حجمها قليل في أزمنة الإلهاء والعبثية، بالنسبة للعمل الجماعي، والتحرك العام، والعقل الجمعي، فهو دافع وحافز لكل مستثقل ومتباطئ.

- ومن ثم كانت العبادات الجماعية كصلاة الجماعة مثلا، أكثر نشاطًا وتجددا من العبادات الفردية والخفية، كقيام الليل وصدقة السر...!







- وقد ورد قوله صلى الله عليه وسلم في حديث (أيام الصبر في آخر الزمان، ويروى فيه: (إنكم تجدون على الخير أعوانًا، وهم لا يجدون). حينما عظّم شأنهم وذكر مضاعفة أجرهم إلى (خمسين) صحابيا..!

- فالأعوانُ محضنٌ اجتماعي فعال، وبيئة خِصبة للعمل والتشجيع والتثبيت وشيوع الخيرات، وقد ينتهي شأنهم لعمل مؤسسي منظم، إذا تم التشاور والتنسيق وحسن الترتيب، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى) سورة المائدة . وسئل سفيان بن عيينة عنها، فقال: (هوأن تعمل به وتدعو إليه، وتعين فيه وتدل عليه) . (حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤)



- والأعـوانُ مصـدرٌ للتـذكير والتنبيـه والتصـحيح، والإعانـة والتبصير والتسديد، والتثبيت..!
- وفِي آخرِ الزمان تكثرُ الفتن، ويقل الذكر، ويموتُ العلماء، ويكثر الزنا والشرور، ويُرفع العلم، ويشيع الظلم، ويحاصر الأخيار، ومن ثم تقل أسباب العون والمؤازرة، بخلاف الزمن الأول، فإن تعاون أهل الخير وتواصيهم كان حاضرا، وهو مما يشحذ ويعين ويسدد، وكان شعارهم (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله) وقولهم الشهير التربوي : (تعال بِنَا نؤمن ساعة) وكان الفاروق عمر رضي الله عنه إذا اجتمعوا

قال لأبي موسى رضي الله عنه وصوته حسن: (ذكّرنا ربّنا)...!

- ولذلك يحتاجُ المؤمنُ إلى استدامة الثبات، والعمل على تقويته والمحافظة عليه بالتزام الفرائض، والبعد عن المناهي، والمسارعة في الخيرات ، والاجتماع بأهل الخير والتقوى، ولو قلّوا، وأن لا يركن إلى نفسه وهمته، وكما قال تعالى في شباب أهل الكهف (إذ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السموات ..) وتفضل عليهم بقوله (وربطنا على قلوبهم) أي صبرناهم وثبتناهم، والربط والثبات مقدمات تعتمد الصدق وحسن العمل وأخذ زمام المبادرة والقيام بالحق وتصحيح النية ..!





- ومتى ما توحد أهلُ الإيمان، وقوّوا جانبهم، وتلاقوا متحابين متآزرين متزاورين، كان ذلك أدعى لاستقامتهم واتحاد صفوفهم .

- وأما الأسبابُ المؤذنة بقلة أهل الخير، وقلة تعاونهم فتكمن في الآتي :

- تراجعُ الناس عن النهج السوي: والصراط المستقيم ، وتعلقهم بمناهج باطلة، وطرائق منحرفة، بدعوى الترويج والانفتاح، قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ﴾ سورة الأنعام . وأن التمسك تشدد، والمحافظة قيد، وقد تنقلب إلى ضدها،







فيعتقدون أن الخروج قليلا لا يضرهم، وأن ترك السنن ينجيهم ويجعلهم مدنيين متنورين، فتقع الكارثة التدينية،،،!

- **موتُ العلماء والأخيار وتناقصهم:** ومن وجد من الأخيار انغمس في الدنيا والدنايا، وساءت روحه، وترخص كفلان وفلتان، حتى يصنعوا كتابا في فنّ الترخص، والاندماج بالآخرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. (حتى إذا لم يُبقِ عالما اتخذ الناسُ رؤوسا جهالا). وتعتبر بلادُنا من أغزر البلدان علماء وطلابًا، وفرصة ذهبية تيسرهم للدروس والإلقاء، فبادر إليهم يا طالبَ العلم قبل الندامة وفوات الأوان.







- **غلبـةُ الهـوى والغفـلات:** النـاتج مـن اتسـاع الشـهوات ومروجيها، قال تعالى: (وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ) سورة ص. عـلاوة علـى قلـة الخيـر، وتجفيـف المنـابع الإيمانية، والعمل على صناعة تـدين هـش، واستقامة مفرغة مـن المحتـوى الشـرعي السـليم، قـال تعـالى (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) سورة هـود . ويـود الأعـادي استقامة جوفـاء، تكتفي بالريحـة والشـكل والدعايـة، ولا تهـتم بمضـامين الـوحي وتعاليمه...

- **تباعدُ الصلحاء والأخيار وتنازعهم:** وانكفاء بعضـهم علـى الذات والمكتبة، ونسيان روابط التآخي والتناصح والتآزر







والتذاكر قال تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) سورة العصر . ومثل هذا التواصي كاف في ردم الهوة، وتقوية اللقاء، وإيجاب التلاحم والتضامن (إنما المؤمنون إخوة) سورة الحجرات .

- ضعفُ البعد العلمي والدعوي: فلا علم مطلوب، ولا درس مقروء،.. ومطالعة هزيلة، ليست بمعهودة ولا معروفة وفراغات مبدّدة، وساعات مضيعة، علاوة على انعزال ذاتي، وترك للدعوة والنصح للآخرين، وهجران للإمامة، وإعراض عن الخطابة...! مع تمكن بعضهم، وبراعة فئات منهم..! ولكنه الضعف والخجل، والخوف والانهزام ...! وقد قال



تعالى: (فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين) سورة آل عمران .

- غيابُ منبر الجمعة: عن الاستدعاء والترغيب المشعل لجذوة الإيمان والعمل، بحيث يتولاه بعض المحبطين، فيُحبط بطرحه، وينكأ ببروده، ويؤثر بانهزامه، فلا تسمع إلا مواعظ خاوية، وخطباً هازلة ، وتقريرات باردة، ليس منها ثمرة إلا إبراء الذمة، وتحقيق اللمة والجمعة، والله المستعان، ويعتقد بعضهم أنه لا يحمل تبعة العمل الجاد للدعوة، وأن الحل النهضوي والإصلاحي بيد الجيل القادم، المشابه لجيل الصحابة والسلف الكرام ، على نسق المثل الصيني





القائل: أن الأخطاء الحالية من صنع الجيل السابق، وسيكون حلها على أيدي الجيل اللاحق...

- إهمالُ نتائج العمل المؤسسي : والأهلي التضامني، والذي دأبه تقوية الأواصر، وبناء اللحمة، وسد الثغرات، ومنع الاختراقات . والحديث المشهور (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم..). ويعرّف بعضهم ببعض، ويظهر القدرات والكفاءات، ويصنع المواهب والطاقات . وهي تطرح هذه الأيام من خلال وزاراتنا المعنية، وفقهم الله ، ومن الضروري والحكمة المسارعةُ إليها بلا تكاسلٍ ولا تردد، لا



سيما وقد برز التوجه ، وحرصت عليه القيادة مشكورة ، وفق الله الجميع .

- **ضعفُ البنية التربوية:** المرسخة لمفاهيم الإسلام وقيم العمل والثبات على الطريق في الزمان الصعب.. والوحيان العظيمان اذا طرحا بالطريقة الشرعية المنتجة أورثا القيم العزيزة، والثمار اليانعة، .

- **شيوعُ التفكير السلبي الفرداني:** الموحي بالابتعاد، والعيش منعزلا، بلا قيمة أو هدف، أو إثارة، خشية البلاء، أو تخوفا من القادم، وشبح المستقبل الضبابي، أو هروبا من حمل المسؤوليات ، ولهذا تكثر أعذاره، وتتنوع تخلفاته، وقد قيل:





(قد يجد الجبان ستّةً وثلاثين حلًّا لمشكلته، لكن لا يعجبه سوى حلّ واحدٍ منها) أي الهروب والفرار ...!

- ضعفُ الدافع الخيري التأثيري : في الآخرين، واعتناء المرء بنفسه، بسبب طغيان المادية والنفعية، والتفككية، وانشغال كل طرف بما يعنيه ويغنيه ويعميه، حتى باتت الإخوة الإيمانية مفقودة، والرابطة الدينية مَهينة، وغابت معاني (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص) وشبّك بين أصابعه ... قال أبو الفرج ابن الجوزي : (ظاهره الإخبار، ومعناه الأمر، وهو تحريضٌ على التَّعاون) .







- **تراجعُ دورِالمساجد:** عبادةً ودرسا وفقها وتعاونا وترابطا، من بعض إخواننا ،والواجب تجديده بحيث تتأخر أزمنة الغربة والإحباط، وتشتد عملية المدافعة بين الحق والباطل، وبالطبع لن تستطيع منع سنة كونية، ولكنك تعمل على مواجهة إرهاصاتها، ما دام في الناس بقية من خير وعلم وعمل ومدافعة، قال عز وجل (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض..) سورة هود .

والمسجد بوابة لأولي البقية الناصحين، والغَيارى المذكرين، والوعاظ التابعين، الذين يشيعون الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ، قال عز وجل (كنتم خير أمة







اخرجت للناس تأمرون بالعزوف وتنهون عن المنكر) سورة آل عمران . ولازالت الوزارة في بلادنا الغالية، بحمد الله، تحض الأئمة على القيام بدورهم المنوط تبليغًا ودعوة، ونفعًا للناس، فجزاهم الله خيرا، وشكر مسعاهم .

- تخوفُ الأخطار: من تربص أو عدو،أو بلاء، أو تهمة، أو لفت انتباه، أو ذهاب رزق، ويمحو تلك الأفكار المسبقة والمفتتة الوهج العلمي الراسخ، والبناء التربوي الإيماني ، المشع بالتوكل على الله وحده، وابتغاء ما عنده من خير كبير، ونوال جزيل (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) سورة الأحزاب .



- **الـدورُ النفـاقي التخـذيلي:** الممـارس مـن المشـبوهين والحـانقين، والمتسـلقين الـذين همهـم مصـالحهم ودنيـاهم، وليس دينهم وأمتهم، ويزعمون الحب والتعاون والإخلاص، (اتخـذوا أيمـانهم جُنـةً فصـدوا عـن سـبيل الله) سـورة المنافقون.

- **طمسُ المعالم الشرعية:** ومحاولة تبديل المفاهيم ، بحيث تتسع أخطاء، وتُحمل أردية ليست من الحق والاتباع في شيء...! لا سيما أزمنة الفتن والاضطراب، وغلبة أهل الباطل، ومحاولات التدليس والتلبيس على الخلائق، وشيوع التبدل والانهزام العقدي والثقافي، من مرضى





طامعين، ومن متراجعين مبدلين كما قال عز وجل ﴿ وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب وما هو من الكتاب﴾ سورة البقرة . أي يحرفونه ويتأولونه على غير تأويله. والله ولي التوفيق ... واعلم أن هذه الأسباب تختلف من بلد إلى آخر ، وتحظى بلادنا المباركة بأكثر ذلك الخير منهجًا وعقيدة، وسلوكًا ودعوة، ثبتها الله وحفظ عليها دينها وخيرها ووحدتها...

٢٢/ ٤/ ١٤٣٥هـ



□١٤/ سُرُج مضيئة من الكهف...!

كيف للكهفِ أن يُضيءَ ولمّا ** نستفِد منه بلسمًا وبدورا

إن كهفًا من الظلام تراه ** يُصبح اليوم جنةً وحُبورا

تلك آياتُ ربنا ونعيمٌ ** فاض للرهط رحمةً ونشورا

******

- كهفٌ إيماني مشِعٌ بالأنوار والحكم والبهجات، وكونه كهفًا لم يمنع سريان نوره، وسطوع فوائده، وظهور أسراره.





- نقرأها كلَّ جمعة لنجدّد بها إيماننا، ونعلي توحيدنا، ونزكي نفوسنا، ونهذّب أخلاقنا .

- صحّ حديثها موقوفا كل جمعة، وله حكمُ الرفع، لأن مثله لا يقال بالرأي ونصه (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور، ما بين الجمعتين) رواه الحاكم والبيهقي وسنده حسن .

- حوت أربعَ قصص ، الأولى: في إيثار الإيمان، والثانية: في المال، والثالثة: في العلم، والرابعة: في الولاية والسلطان، وغصت بالفوائد الحِسان، والحِكم العِذاب..







- وافتتحت بقصة الفتية الأبرار ، والشباب الأشداء ، المؤثرين طريق الحق على الضلالة (إذ قاموا فقالوا ربُّنا رب السموات والأرض) قول وعمل وتحرك، وإعلان للتحدي والصلابة .

- فشعّت عليهم بسماتُ الكهف المنير، وجاءهم من نوره ورحمته ما لطف الله بهم فيه (فأْووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) سورة الكهف .

- وفِي كونهم شبابا فتياناً تلميحٌ إلى أهمية هذه المرحلة العمرية، وأن حِملانَهم للدين أعظم من غيرهم، وأن







بالشباب دورا منوطا يفوق دور الشيوخ والعجزة والأكابر...!

- ذلك الكهفُ الموحشُ المظلم، تشرق من جهاته معالم الرحمة وشآبيب الفرج والانشراح (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مِرفقا). فيناموْن ذاك المنام العجيب، ثلاث مائة سنة وتسع سنوات ...

- ومع كون المنام آيةً عجيبة، إلا أن في الكون آيات أكثر عجَبا، وأجل عظمة، ولكن الخلائق لا تتفكر ولا تتعظ... (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا).



- ثم الافتتان بالمال وصراع المؤمن والكافر الذي جحد نعمة الله عليه وأنكر البعث، وأن المال بلا إيمان مصيره الذهاب والزوال (فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها..) .
- فقصةُ العلم والافتتان بمظاهره واعتقاد الإحاطة به، كما في خبر موسى مع الخضر عليهما السلام (هل أتبعك على أن تُعلمنِ مما عُلمت رشدا).
- ورأينا تواضع موسى عليه السلام ورجوعه تلميذاً بعد النبوة والكلام، عند الخضر عليه السلام وهو درس للطلاب المتعاظمين، والشيوخ المترفعين .

هـذا موسـى مكلَّـمٌ ونبـيٌ ** عاد للعلم راغبا تلميذا

- ثم فتنة الولاية والسلطان وكيف حوّلها الملك الصالح (ذو القرنين) إلى طريق سديد ونصر متين، رفع بها الحق، وأقام القسطاس المستقيم، وبنى السد العظيم الحائل بين الناس وطغيان يأجوج ومأجوج (آتوني زُبُرَ الحديد..) الكهف .

- هذه أربعُ قصص نجول فيها كل جمعة، فنلامس أحداثها، ونتقلب في وقائعها ، ونتعلم من عظاتها، ولا يليق بِنَا نسيان ذاك العلم، أو هجران تلك المعارف المفيدة، لا سيما، وهي

تُردد كل أسبوع سُنةً وديانة، وفحصا وتأملاً (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة محمد .

- وكأن المؤمنَ في رحلة أسبوعية تذكره بعظمة الإيمان وضرورة المحافظة عليه كما حافظ أصحاب الكهف ، فلئن حافظ فتية صغار، فالكبار والرعاة من باب أولى .
- وتعاينُ في قصة الرجلين مدى أهمية المال وخطورته بلا وعي وإيمان وركون مطلق إليه، وما قد يسببه من ميلان وجحود واغترار، وأنه اختبار حقيقي لمبادئ المرء وثباته ...

وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم (لكل أمة فتنة، وفتنة امتي المال) كما في سنن الترمذي رحمه الله .





- ويسطعُ في قصة موسى والخضر شرفُ العلم، وأننا في حاجة ماسة إليه فهو منارة الطريق، وإذا بذلت له السفر والبحر والمتاعب كان شيئا هينا بالنسبة لفوائده وعوائده ومحاسنه .

- وتهتدي من قصة الملك الصالح أهمية نصر الإيمان بعدة وعتاد، وكيف يشمخ العدل، وتزدهر الحياة مع النظام الصالح، والعدل المتين . قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) سورة محمد .







- وكيف استطاع بعزمه وهمته ضد العدو، وبناء السد العظيم الحائل دون فساد يأجوج ومأجوج (قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكا..).

- فسبحان الله، كأن السورة تجلي لك مقاليد الإيمان وأصوله التي تحميه وتصونه، فأولاها : المال مع حفظ حقوقه، والعلم الذي ينيره ويهذّبه، ثم السلطان الذي ينصره ويشيعه .(وآتيناه من كل شيء سببا)..

- فإذا انحرفَ المال للغرور والمفاخرة فسد الإيمان، وإن تطاول العلم وتباهى ذبُلت فائدته، وإن جار النظام والملك هلك الناس وفسدت معايشهم، وعم الصراع والتنازع .



- ولاحتواء السورة على أربع فتن مشهورة، وأسباب الأمان منها، جعلها الله أمانا من فتنة الدجال العظيمة (اقرؤوا عليه فواتح سورة الكهف) كما في صحيح مسلم رحمه الله وفِي رواية(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) .

- وقيل بل لافتتاحها بالتوحيد وتنزيه الله تعالى، ولما كان من شأن هروب الفتية المؤمنين إلى الكهف وعدم مقابلتهم للظالم آنذاك ،وخوفهم على دينهم، وأن من أسباب النجاة العصمة عدم التعرض للفتن والبلاء . كما صنع نبينا صلى





الله عليه وسلم يوم الهجرة ، فر بدينه ونفسه، وانتقى مكانـًا آمنـًا...!

- تسببَ ذلك في ظهوره وحمايته وتمكينه ونصرته، والله غالب على أمره...! ولهذا يعتبر ذلك حلا رائعا حكيما واستراتيجيا في حماية الدعوة وانتشارها والتخطيط لها .
- وفِي تكرار السورة كل جمعة ترسيخٌ لمعاني الإيمان وأنه سرُّ الوجود، وحاجتنا في ذلك للعلم الرشيد، والمال المعين، والسلطنة الدافعة الحامية.
- وأن الابتلاءَ سنةُ الحياة وقانون عيش أهل الايمان، فلا يزالون معرضين للفتن، مضطهدين من الأعادي، ولكن الله







مولاهم وناصرهم، ولا يزال يمكر لهم تجاه مكر الأعداء ، والمهم أن لا يئس المؤمنون، ولا يدب فيهم الضعف والانهزام .

- **ولقد أضحت قصةُ فتية الكهف قصةً مخلّدة**، وسيرةً طبعت على هام الزمن، جراء صبرهم المتين، وإيمانهم المكين ، جعلنا الله نتعبد بتلاوتها كل جمعة لتمتلئ قلوبنا بالعظة والاعتبار، وأن نقبِسَ من سيرتهم ونتعلم من جهادهم ، وأن تتغلب مبادئنا على شهواتنا وحبنا للراحة، والله الموفق.....

٢١/ ٣/ ١٤٣٣هـ







١٥/ البُرْهانُ المُهَاجر.....!

- شعَّ النورُ من مكة، وبزَغت شموسه في جنَبَاتها، من خلال البرهان المحمدي (قد جاءكم برهان من ربكم) عليه الصلاة والسلام، فتأثر به أقوام، وهُرِع إليه الضعفاء، وخاف منه الزعماء، وخلال بضع عشرة سنة كان المتنفس السرية والتهدئة، وعدم إثارة المشركين (كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا) سورة النساء .

- وفتح آفاقا لهم إلى الحبشة مرتين، فقَووا ، واطمأنوا على دينهم ونفوسهم، ولكنها لم تكن الأرض المناسبة للتأسيس الدعوي، والانتشار الإسلامي...!



- ثـم جـاءَ الأمـرُ الإلهـي باختيـار مكـانٍ أكثـر أمانـا، وسـلامة للدعوة، وفيهم الأبطال والأنصار المنتظرون ...
- فاضــطرَ رســولُ الله صــلى الله عليــه وســلم للمغــادرة والخــروج متخفيـا، حفاظا علـى الـدعوة، ورجـاءة الظفـر بالمكان المناسب والأقوام المخلصين...
- وصلةُ المرء بوطنه عميقةٌ جدا، ولذلك تـأثر عنـد الخـروج، وخالطـه الحنـين، وأمضـه الشـوق لمكـة، (ولـولا أن قومـك أخرجوني ما خرجت) ولكن أمـر الله نافـذ، ومـا باليـد حيلـة، وكما هو تغليب للشرع على الطبيعة، هو انتصار للعقل على العاطفة والمشاعر ...





- هاجرَ البرهان، وجحدته نفوس المشركين، مع استيقان قلوبهم بصدقه، واختار الله له الخيرة الطيبة وأبدله يقوم آخرين...

- وانغلقت نفوسهم عن رؤية البرهان ، وضيعوا الفرصة التاريخية، التي كانت ستقلدهم عقود الشرف، وتلبسهم معاطف العلياء...!

- وقد كان صلى الله عليه وسلم برهانا ساطعا بالنور الذي معه، والحجة التي حملها، والسيرة التي سجلها، والحق الذي خرج منه (وأنزلنا إليكم نوراً مبينا) سورة النساء .



- فمن يسمع قرآنه، أو يصغي لتلاوته، أو يشهد درسه لا ينتهي خشوعا وخضوعا، حتى إن المشركين لسجدوا حينما سمعوا سورة النجم (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) وفِي صحيح البخاري قال ابن عباس رضي الله عنهما : (إن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس).

- وبراهينُ دعوته لا تنقضي صدقا وحسنا وجمالا، وإقناعا ، تلحظ في كلامه، وتلوح في خطبه، وتُشاق من أدبه وأخلاقه (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم .

- لكنّ هذا البرهان شق على قريش لا سيما الملأ منهم، أن يرضوا به، ويدعوا دينهم وإرثهم التخلفي المعروف، فأعرضوا واستكبروا...!

- فآثروا به أهلَ المدينة، فعرفوه وتشبثوا به، وبادروا بالإسراع إليه قبل أن تدركه اليهود، وقد كانت تهددهم به..!

- وهنا يُساق للبرهان قومٌ جدد، وفئامٌ نُبل، وأنصار صُبر، يحبونه ويفرحون به، وقد استعدوا بالنصرة والترحيب، واحتمال كل التبعات، كما تجلى ذاك في بيعة العقبة، والعهود التاريخية التي أخذوها على نفوسهم ..!




- وإنما كابرت قريش بسبب ميراثها الجاهلي، وأعرافها التخلفية المتصلبة ، وإلا فقد سطع أمامها البرهان المحمدي بحججه، وأزال عنهم لوثتهم بدلائله، ولكنها المكابرة العمياء، والعقيدة الجاهلية البهلاء..! فأبى السادة، وعاند الملأ ... (أتواصوا به بل هم قوم طاغون) سورة الذاريات.

- وأما الضعفاء فلاح لهم البرهان مضيئا ، وأشرقت الحجج بهم من كل مكان، فما فرّطوا في الفرصة، ولا أضاعوا الغنيمة المنجية لهم من جحيم الرّق والاستعباد والهوان..!

- وظهرت براهين صدقه في الطريق، فلقد نجاه الله من المقتَل في الفراش، وحماه من البطش في الغار، وتعرقل الفرسان في







الطريق، وشاهدته أم معبد الخزاعية فانبهرت، فما شكوا أنه صاحب قريش الطريد، وسموه (الرجل المبارك)...

- وطابت المسيرةُ، ونجحت الهجرة بسبب صدق الدعوة، وسلامة النية ، وطهارة قلب صاحبها، وأنه يريد الله والدار الآخرة...

- خلّف أهله وبنيه وأمواله، وكذلك فعل صحابته المهاجرون، فعوضهم الله خيرا، ومكن لرسوله، فانتشرت دعوته، وأينعت أخلاقه، وتغازرت بركاته، والتهب البرهان قوة وإضاءةً ، فلم يكن أمام العرب العرباء، إلا الاستجابة والاندهاش من ذلك النور المبين، وهذا البرهان المتين...!







وتطيّبَ الطيبُ الخصيبُ بطيبةٍ ** وتصاعدت للمجد والأسفارِ

هاجر ففي الهجر البعيد خزائنٌ ** ومفاتحٌ جلت عن الإقصارِ

هاجر تجد قومًا كراما لم تجِد ** أشباهَهم في عالم الأنصار

هاجر فدينُ الله ينظر ما جرى ** ويُجيركم من محنةٍ وقَتارِ

******

- وكأن الهجرة توحي دائمًا بضرورة الهجرة إلى الله قلبا ومشاعراً، بحسن التوحيد، وعملا بترك الذنوب، وجهادا بالتباعد عن ميلان النفس، وبدنًا ساعة الأذى والاضطهاد.
- لأنها صارت حدثا مفصليًا، شكل تاريخ الأمة وكيانها وهويتها، وطويت كثير من الأحداث بسببها وآثارها، وانتقل







رسول الله عليه الصلاة والسلام عقيبها من التهدئة إلى الاستعداد، ومن السلم إلى الحرب، ومن المداراة إلى المواجهة ،ومن القلة إلى الكثرة والعزة، فكانت غزوة بدر الكبرى في طليعة ذلك التاريخ المجيد، والتي أدبت قريشا واليهود، وأرعبت القبائل المجاورة، ولله الحمد والمنة....!

٨/ ١/ ١٤٣٨هـ







١٦/ قمةُ الجبل..!

أين اللقاء فقال: الجوُّ والجبلُ ** هنا الهوانُ وذاك المجدُ والأملُ

- ينظر الكثيرون لقمة الجبل على أنها متنزه، كاشف للروح والجمال، واستطعام الطبيعة والهواء... وفيه هواء آخر، وطعومة مختلفة، تأخذك للمعالي والآفاق، وتحفزك للاختلاف النوعي والإيجابي...

- فأنت تحتاج إليها كثيرا للترفع عن السفساف، وتوقي القاذورات، وبناء الطموحات، وتحقيق الإنجازات ... قال



المعري: قلَّ الثقاتُ فما أدري بمن أثقُ.. لم يبقَ في النّاسِ إلا الزّورُ والمَلقُ ؟!

- ولولا وجودُ الجبال والمرتفعات لكانت أنظارنا إلى أقدامنا، ولعشنا أحلام الثرى، وتراكمات الونَى، فلا جبل ولا ثريا، ولا تطلع ولا ارتفاع...!
- من فوائد الجبال تقوية النظر، واتساع الآفاق، وكِبر الهمم والعزمات..
- وبها تُستكمل الشجاعة، وينقدح الإقدام، وتتكسر كل جُدر الإذلال والمهانة والتردي..





- في قمـةِ الجبـل تسـمو الـروح ويتطلـع الفكـر، وتتنـاغم السعادة..

- وفِي حياتنا مراتع للوحل والذل والمهانة، ولا مخـرج عنهـا إلا بـالتطلع الجبلـي، والارتقـاء المرتفعـي، والإطـلال مـن أعلى، حتى تتسع النظرة، وتملك الصوابية والوعي..

- دائمـًا لتكن طموحاتنا كالجبال، وصمودا كالراسيات، فـلا تقتلعها ريحُ حسد، ولا عاصفةُ عناد ومناكفة...

- وفِي الجبال صـمودٌ يعـز نظيـره، تتصـدع كـل مـا دونهـا مـن الشعاب والحشائش، وتبقى هي شامخة ثابتة..!



- ما أروع أن تكون جبلا في عقلك وطموحك، وثباتك على المبادئ...! تتغير الأشياء من حولك دون مسوغ، ولا تزال أنت ثابتا عزيزا، تتشبث بالشعائر تشبثك بالطعام والشراب، محمود المسار، ومربوط الفؤاد (وربطنا على قلوبهم) سورة الكهف .

- وما للقمم إلا قممُ الفكر والخلق، حيث آثروا العلاء، على السفال، والارتقاء على الغثاء، والنباهة على التفاهة...!

علوٌّ في الحياة وفِي المماتِ ** لحق أنت إحدى المعجزاتِ




- تفيضُ كلماته وحركاته بعلو الهمة، والارتقاء هما وهمة وفكرا وسلوكا ...!
- لو أن أبا بكر رضي الله عنه ركن لماله وهو من تجار مكة، وما صحب رسول الله عليه الصلاة والسلام، لما ظفر بالسبق الإيماني ورفيقه في رحلة الهجرة (ثاني اثنين إذ هما في الغار) سورة التوبة .
- ولو أن الإمامَ البخاري رحمه الله آثر النوم على اليقظة، والهزل على الجد، لما استيقظ في الليلة الواحدة قرابة (٢٠) مرة يقيد الفائدة الحديثية..! حتى أنتج لها صحيحًا فاخرا، وكتابا رائعا بهر الناس، وكُتب له القبول .



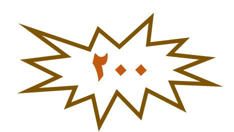




- ولو اهتم الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله بالطعام والتلذذ به، لما استطال لغةً، أو أسس عَروضًا، وهو القائل (أثقل ساعة علي ساعة آكل فيها)..!!

- ولو لم يصن العلامةُ ابن عقيل الحنبلي الوقتَ والزمان، لما عرفناه بهمته وكتبه وقد صنّف الفنون المبهر، وقال (إني لا يَحل لي أن أضيع ساعةً من عمري)..!

- وافتقر العلماءُ الأجلة وآثروا الفقر والمتاعب ، حتى يصعدوا القمم، ويبلغوا المراقي، ورفضوا الدون والدنية ، إذا ما علا المرء رامَ العلا... ويقنع بالدون من كان دونا..







- في الجبـال عاصـم مـن الـدون والإهانـة والذلـة والـدرن والانحطاط، وفيها معاني الترفع والعلو وسمو الأفكار ...!

- بقمة الجبل الشماء أنتصبُ...كم في المعالي لها من مطلب يَجِبُ .

- أُمرنا بالتفكر في الجبـال وجميـل خلقتهـا وانتصـابها، ومـن دقق فيها ودنا منها حملته على العُلى والثبـات، وفِـي ارتقائهـا همس لتجديد الهمم، وإشعال العزمات..!

- ودائمـا مـا تحمـل القمـم أصـحابها علـى الطمـوح وابتغـاء الأعالي وعدم الرضا بالسفل والضحالات...







- ولئن تصحب أجبالا عالية، وقمما شامخة، خير لك من همم وضيعة، ورمم متدنية، ليس لها إلا العيش الطبيعي المشابه للدواب،،! ويقتضي مثل ذاك الصبر والثبات، وبذل الجهد والاحتمال، وعدم النظر إلى الوراء والمثبطين..!
- وكما قيل: تريدينَ لقيانَ المعالي وخيصةً .. ولابدَّ دون الشَّهد من إبرِ النحلِ..
- ونعتقدُ أن الفرصَ المتاحة في بلادنا العزيزة المملكة بلاد الحرمين ، متعددة متنوعة، لكي يستثمر الشباب طاقاتهم، ويسارعون في معالي الأمور ، علما وعملًا ، وجدًا وإنجازا،



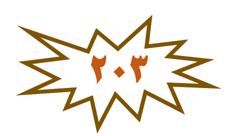




والشــباب هــدفٌ تنمــوي واســتراتيجي للقيــادة الكريمــة وتطلعاتها ،، والله الموفق.

- اللهم بارك لنا في هممنا، وزدنا علاءً في طاعتك ومحبتك، إنك جواد كريم...

١٠/ ٢/ ١٤٤٠هـ



١٧/ إيماءاتُ يومِ الهجرة التاريخي...!

- غالبـًا مـا تكـون الأحـداث التاريخيـة ملهمـةً لنـا درسـا وإيماءً...!
- الهجرةُ النبويةُ قصةُ فتحٍ ونهوض وانتصار ...!
- برغم بُعدها لم تجِف الأقلام عن تسطير دروسها...!
- هي مصطلح فسيح قضى على كل سنيّ المتاعب والمناكد والحصار..!
- ما ضاقت الأرض بأحد، إلا جعل الله له فرجا ومخرجا..!
- قد يهاجر البدن، وقلبه معلقٌ بالله أينما كان..!

- المهاجرُ الحقيقي من يضحي لله بماله ونفسه وولده..

- الهجرةُ سلوكٌ عملي للحب والإيمان الحقيقي ..

- إنما تُفرض الهجرة لمصالح عليا وظروف خاصة..

- الهجرةُ الناجحة تلك التي سبقها ترتيب وحسن تنسيق..

- الهجرةُ دليل على عالمية الإسلام، وإنسانية بني آدم ...

- الهجرةُ ضربٌ من السفر والارتحال والمغادرة الإيجابية..!

- حينما تطغى المبادئ على المرء يهزم عواطفه في أحلك الظروف..!





- المؤمنُ مهاجر دومـًا إلى الله، بمفارقة المعاصي..

- انقطعـت الهجـرة المدنيـة ولَـم تنقطـع الهجـرة القلبيـة والدعوية..!

- يهاجر المؤمن وقلبه معلّق بالله، متشبث بنصره وتأييده..

- هاجر رسول الله فهاجر أصحابه، وهنا محَكّ القيادة..

- في الهجرة اتصال وتغيير ومعارف جديدة..

- إذا صحت الهجرة وقع الرزق والفرج والتمكين..

- الهجرة المدروسة، سعادات مرصوصة..

- حينما تصبح الدعوة أكبر همنا تأتي المضايق بالنسمات..







- إذا تحتمت الهجرة ذبُلت قدسية الأوطان..

- البسيطة مشترك إنساني، يفِيءُ لها من شاء متى شاء..

- لـولا الهجـرة مـا تعـارف النـاس، ومـا اكتشـفوا معـادن بعض..!

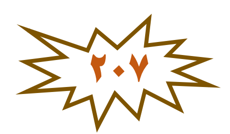
- الأهداف الصحيحة توجد مجتمعا مقتنعا راضيا..

- صحة المسارات تفرض نفسها على كل البيئات..!

- مصداقية المهاجر تصنع له قوة الأتباع ، ومحبة الأعوان..

- قد تكون الأرزاق في معمعات الهِجْرات والأسفار..

- كثيرون هم المهاجرون بالأقوال والعازفون عن الأفعال...







- حينما تنسد السبل، وتشتد الحُجب ، فلا مناص حينئذ من البديل...

- لَيْس من الحكمة الدعوية البقاء في مكان لا يرحب بك وبمبادئك..!

- في الهجرة اجتمع الإيمان بالأسباب، والتوكل بالأعمال، واليقين بمقدماته..

- حينما يصحب المهاجر ثقة ساطعة، وأمل مثمر تهون عنده الرزايا...!

- يستبدل المهاجر الإيمان بالفقدان، واليقين بالبنين، والآمال بالأموال...







- حينما تختلط الأفراح بالأحزان، والشدائد بالمخارج، ويحضر الصدق، فقد أوشك الفرَج...

- شكلت الهجرة رحلة ابتلاء لم ينج منها صفوة الخلق..

- وفيها تدريب على الصبر والمعاناة واحتمال المشاق (والذين جاهدوا فينا...)..!

- في معاناة الارتحال والمغادرة موعظة لكل مهاجر اختط الطريق...

- في الهجرة معنى لإيجاد الناصر والمساحة والاحتواء..!

- حين لا تجد أُذنًا واعية، فَسِح في أرض الله الواقية..

- قد لا تنشر الأفكار النيرات إلا بالرحلة والهِجرات ..







- قـد لا تكـون الأوطـان حفيـةً دائمـًا بالأبنـاء والأنبيـاء والفضلاء..
- كانت الهجرة بعد ثلاث عشرة سنة من الاستمرارية الدعوية، فليست حلا ابتدائيا ...
- إن القيـادة الدعويـة لاتكتسـب إلا في مراتـع البـذل والتصـبر والاستبسال ..
- أحيانـا تكـون المـنن في طيـات البلايـا والمحـن، وتفـرز الأسفار أرزاقا ليست في الحسبان..
- هاجر المجتبى الكـريم ليعلمنـا الإصـرار، وأن للحـق أهـلًا وأنصارا..



- وهـاجرَ ليضـعفَ الارتبـاط الفطـري بمحـل رافـض بـاطش همجي..!

- الفرار بالدِّين أغلا من كل التعلقات العاطفية والشخصية..!

- حينما تزهـد فيـك القبيلـة والمـلأ، فـلا وجـه حينئـذ للإقامـة ..!فاغتربْ تلقَ عن الأهل بدل...!

- خضع مشركو مكة للموروث الجاهلي، ففرضـوا الهجـرة، وبددوا الشرف..!

- كانت إقامته في الوطن غربـةً وتعبـا، وهجرتـه صـارت راحـا وذهبا..!

- الهجرة السلوكية والقلبية لا تنفك عن المؤمن الحق ..





- والهجرة البدنية أو المكانية لها ظروفها التاريخية ...!

- لو لم تفرض الهجرة البدنية على المصلحين، لما تجشموها، وتحملوا أوزارها .

- لا تبتئس قد يسوقك الأعداء لأحسن الاختيارات والمنح..!

- الهجرة شكل من الغيب الذي يواجه بالإيمان والحكمة، وحُسن العمل..!

- في الهجرة هجر للعدو وأصنامهم وجاهليتهم..!



- إذا التف بالمهاجر المصلح الصدود والسدود، فلا منجاة إلا في اختراق الحدود..!

- فُهمت الهجرة في الصغر بأنها فرار بالدِّين، وفِي الشباب أنها حكمة، وفِي الكِبر أنها مِنح المحن..!

- الهجرة شمعة تضيء في كوكب مدلهم..

- وهي ممانعة فكرية عن الانهزام للباطل أو الرضا به...

- لو حاور المعترضُ بالحجة والعقل، لما كان للهجرة موضع وتدبير..!





- في ذكرى الهجرة هجران للمعاصي ، وتبصير للقلب والجوارح..
- المبادئ الصحيحة تعيش في أكثر الأماكن ..!
- لحُسن ثمراتها قد تزهّد في الموطن الأصلي..
- العجيب حينما تكون المحن مفتاحا للرزق والرخاء..!
- برغم مناكدها، لم تَزل معية الله لعباده حفظًا وتأييدا...!
- هجرة بلا ترتيب وتخطيط وتهيئة عنوان للضلال والضياع..!






- في الهجـرة حضـر التوكـل فانعـدم الخـوف، وأقبـل العقـل فانعدمت العشوائية..!
- يهاجر المؤمن وعناية الله تظلّله، ومشاعره تحادثه، وأهدافه تواجهه..!
- التجريد القلبي للمهاجر سبب للنجاح الأكبر ..!
- في الهجرة تذكار بالانتصار، وبتصرم الأعوام والأعمار..
- وهي رسالة كل مسلم في أزمنة الفتن والاضطهادات ..!
- دائماً أعـداء الـدعوات يرفضـون النقـل والعقـل، ويعيقـون الهجرة والارتحال ، فتنفجر المنافذ والآمال ..!







- في وحشــة الغــار وظلمتــه فــتح الله علــيهم مــن رحمتــه وظلاله...!

- من كان يصدّق أن سطوع النور سيكون من غار ثانٍ، كالنور الأول..

- أن وطن المؤمن حيث تنتصر مبادئه، وتعلو مباهجه...!

- الحالة القلبية لرسول الله، موعظتنا كـل عـام هجـري جديـد (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)..!

- إذا بلغنا ذلك اليقين الإيمـاني تحققـت أهـدافنا، وانتصـرت دعوتُنا..







- مع المسالكِ المادية المتوخاة، لم يَغِب المدد الإلهي (وأيده بجنود لم تروها..).

- الابتلاء سنةٌ تمشي بمنعطفاتها، حتى ينبلجَ الفجر الجديد..

- تغادر الهجرة حاملةً مبادئها، متجاهلة ما وراءها..

- لم يكن الصحابة ليقتنعوا بها لولا التربية الأرقمية المسبقة..!

- تلك الهجرة المشتبكة بالبلاء، كانت كالنفق الذي انتهي بالنور والاتساع..!



- لـم تكـن التضـحية لتولـد لـولا اليقـين القلبـي والسـرور الوجداني بظهور الإسلام..!

- اللهم انصر المستضعفين في كل مكان، واحفظ عليهم وعلينا ديننا وأمننا...والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

١٨/ الجامعة.. تلامذة وأساتذة...!

- طلّ عليهم بطلة البراءة الهادئة، وقد علاه الخجل، والتحفه الأدب ، وغاص في رياحين المسكنة، ثم ماهي إلا حقبة، لفها ما لفها من حب الظهور، والإعجاب بالرأي والذات، حتى أُشرب حب المراتب والتسلق، وبات معاديا للكبراء والمشايخ ...!

- وتعتبرُ الجامعاتُ أكبر مؤسسة تعليمية وتربوية ، تصدّر الكفاءات والخريجين بمختلف أنواعهم للمجتمع بناءً، وصناعة، وإبداعا وتطويرا .

- وما يحصلُ في الجامعة من اجتماع الأساتذة والتلاميذ في وقت سريع، وصيرورة التلامذة أساتذة حينما يرشحون معيدين مختارين للدراسات العليا..

- مما يعني تحقيق معاني التلمذة، وتطبيق صفات طالب العلم الحقيقي، فيحمله ذاك على التواضع ومكارم الأخلاق، ونبذ الكبر والاستعلاء .

- وفي مدةٍ خاطفة، يتمكن بعض المعيدين من تحقيق الشهادات أو يكلف بمهام إدارية فيعود مستعليا على مشايخه، وأساتذتهم الفضلاء لا زالوا في فناء العلم تدريسا وتفقيها..،!





- فيتناسى جهله السابق، وصغره الآنف، وتقصيره الماضي، فيستأسد بلا مسوغ، ويتفاخر بلا مبالاة، فيتعامل بأنفة وغلظة مع شيوخه، زاعما تطبيق الأنظمة، وما هي إلا لوثة الدكترة، أو المنصب المنحول، واعتقاد البلوغ وحيازة الفضل والكمال...!

- وإذا صار عميدا أو فوقه، تعمد التعقيد، وابتعث ثارات قديمة، ونفسيات مخجلة، لا يحول علمه دون بثها، ولا معرفته عن اجترارها، ولا خلقه عن المجازاة بسببها..! فيقع في (ظاهرة العقوق العلمي) و (التسلط الإداري). وبعضهم ربما مر على جسر (يتمسكن حتى يتمكن)..!







- كم رؤي من مناظر تشمئز لها النفوسُ والفِطر السليمة، من استعلاء تلميذ على شيخ معمَّر كبير، ومن تطاول سفيه على قامة علمية باذخة، ومن محاكمة جهول متسلق، لعلامة فريد..! يا زمن العجائب، مناظر تقطع الفؤاد، وتضيق بها الأرواح...

على الأحبة تبكي أم على طللٍ ** لم يبقَ فيها أحباءٌ وسمارُ
هيهاتَ يا صاحبي أبكي على زمنٍ ** سادَ العبيدُ به واقتيد أحرارُ

- ومع حصول ذلك في التعليم العام، إلا إنه في التعليم العالي أشد وأسرع، بسبب التعيين السريع للمعيد ومنحه جدولا مباشرا، دون تدرج علمي أو تنظيم إداري سليم، فيقع في



كارثة لا يسلم منها إلا من عصمه الله بفضل علم وأدب،

وانظر إلى أدب موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام

(هل أتبعك على أن تُعلّمنِ مما علّمتَ رشدا)سورة الكهف

. وقال العلامة ابن المبارك رحمه الله: قال لي مَخلَد بن

الحسين رحمه الله: (نحن إلى كثيرٍ من الأدب، أحوجُ منا إلى

كثيرٍ مِن الحديث)؛ (الجامع للخطيب١/ ٨٠)..

- وقال الإمامُ ابنُ القيم - رحمه الله: أدبُ المرء: عنوانُ سعادته وفلاحه، وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبَوَارِه، فما استُجلِب خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجلِب حرمانُهما بمثل قلة الأدب؛ (مدارج السالكين ٢/ ٣٦٨) .





- وحينما يُفقد الأدبُ، وتباعُ الأخلاق، ينتهي الحال إلى مثل ذاك، ونُحرم بركة العلم وثماره، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه، وحدّث بعد ذلك عن الصراع الشرس، والتنافس المذموم، ووشايات لا حد لها، بين من يعدون أنفسهم علماء ومختصين ماهرين...

والعلم إن لم تكتنفه شمائلٌ ** تُعليه كان مطيةَ الإخفاقِ
لا تحسبنَّ العلمَ ينفع وحده ** ما لم يُتوّج ربُّه بخَلاقِ

- ولعل من تبعات الدكترة المذمومة دعوى العلم بلا مصداقية، وتعشق الألقاب بينهم إلى درجة إن لم تُذكر، وقع في النفس ما يقع من الإحن والتحاملات..،!







- ومع إساءة بعضهم للمعيدين وبخسهم حقوقهم، إلا أن انقلاب المعيد عليهم أسوأ وأنكى، وقد تحمله المواقف السابقة إلى إضمار عقيدة الانتقام، والكيل بمكيالين...!
- وتطغى النفعيةُ المادية والتسلقية، فلا تجد حدائق للأخلاق، ولا مرافئ للطيب والوداد، وفي الحديث: (إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم).
- والعجيبُ أنه قد تجد توقيرا في المساجد والمجامع، بخلاف الجامعات ودوحات العلم الشرعي..!
- وقديما كانت الكلياتُ والمعاهد العربية الشرعية مرتعا لممارسة أخلاقيات علمية وضاءة، ومع التطور المدني







والانفتاح التقني، وغلبة الطمع الدنيوي، باتت الدنيا والمفاخرة هي المعيار ، والله المستعان ، ونتج عن ذلك عقوق ومروق وشقوق..!

- ومن سوء الأدب : تحدث بعضهم أمام شيوخه، والإفتاء بين أيديهم، فلم يرعَ حرمتهم، أو يوقر مجلسهم، وهو لا يزال دونهم علما وسنًا ورتبة، وفئة جدلية تتعلم بالجدال والتطاول وسوء الأسئلة ، قال الإمام مالك رحمه الله (كان أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يماري ابن عباس، فحُرم منه علما كثيرا).







- وكان ديدنُ السلف رحمهم الله الصبر والليونة والتذلل، قال الضحاك بن مزاحم المفسر المشهور رحمه الله: (ما استخرجت هذا العلم من العلماء، إلا بالرفق بهم) .

- والأعجبُ إنشاءُ دروس بحضرة علمائه الكبار، الذين ملأوا الجو فقها ووعيا وتوجيها .

- وكان بعضُ السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء، وقال: (اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني) ، وقال الشافعي رحمه الله رضي الله عنه:(كنت أصّفح الورقة بين يدي مالك صفحًا رفيقًا هيبة له، لئلا يسمع وقعها) ..!



- وإذا رغـبَ الطالـبُ المناقشـة والمراجعـة، تلطـف برفـق وأدب، وداخل بهدوء وإجلال.

- ولو تمت المخالفةُ العلمية بدليلها وأدبها ، فلا حـرج فقد خالف ابْنُ عباس عمرَ وعليا وزيد بن ثابـت رضـي الله تعـالى عنهم وكان قد أخذ عنهم، وخـالف كثيـر مـن التـابعين بعـض الصحابة وإنما أخذوا العلم عنهم، وخـالف مالـك كثيـراً مـن أشياخه بالخلق الحسن، والأدب الجم، وهلم جرا..!

- ومـن المـدهش في الحقـل الجـامعي اجتمـاعُ عـدة طبقـات درّسـت بعضـها بعضـا، وأحيانـا أسـتاذ كبيـر درس عـدة طبقـات، وصـاروا عمـداء وأسـاتذة، والواجـب تقـدير ذاك





وتوقيره، وحفظ مكانة أولئك الذين فاقوا علما وأدبا ومكانة، وعند أبي دَاوُدَ رحمه الله قال عليه الصلاة والسلام: (إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم..) قال في عون المعبود (أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام ، بتوقيره في المجالس ، والرفق به ، والشفقة عليه ، ونحو ذلك ، كل هذا مِن كمالِ تعظيم الله ، لحرمته عند الله) .

- وينبغي للأساتذة الترفقُ بالمعيدين الجدد، وأن لا يتعالوا عليهم، أو يغضوا من قدرهم، لئلا يحشروهم للعداء، وليشجعوهم على العلم والمواصلة ، وليَعوا أن ثمة طبقات



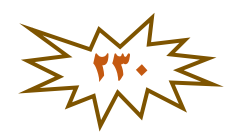




منهم تنفع الطلاب نفعا عزيزا، وتورثهم ميراثا مباركا، من جراء حرصهم وقوة تحضيرهم..!

- قال العلامةُ محمد بن عبد الباقي البزاز الحنبلي رحمه الله: (يجب على المعلم أن لا يعنّف، وعلى المتعلم أن لا يأنف).

- وتبقى الجامعاتُ ملتقى علميًا وتربويًا وفكريًا ينضح بالفوائد والفرائد، وما ينبغي أن تعكره المفاسد والأوابد، ويدرك مدراؤها- المختارون من قيادتنا الحكيمة- بحصافتهم مثل هذه الأمور ومخاطرها ، وضرورة معالجتها






مـن حـينٍ إلـى آخـر .. والله الموفـق والهـادي إلـى سـواء السبيل...!

٧/ ١١/ ١٤٣٥هـ



١٩/ متدينٌ وكفى...!

- يتدلّى أمامَك كالقمر المنير، والدر النثير ، استقامةً وحلاوة، فيشع أنواراً زكية، وأخلاقًا رضية، فقد تدين وانشرح صدره، وأشرق عقله وبدره، وصبّ الله عليه أنوار الهداية ورأى من أفانين الرواية، ما جعله يؤثر الإسلام على مهازل الأوهام، فانطلق للدروس والمساجد ولم يبال بجلسات أبي مشاري والرفقة الأماجد..

- من أضاعوا وقتهم، وزال همم، وبات شأنهم في ضحك ولذاذة، والجلوس على ورقة وسذاجة...





- وبعد مدة.. وقد رسخت القدمان، وما زلّت العينان، اختبأ على ذاته وانكفأ على شغَلاته، باحثا عن صرح دنيوي وعمل تجاري ذكوي، وتناسى واجبَ الديانة، وحقوق الناس والأمانة، فلا دعوة ولا عمل، أو جد ونصح وبذل..!

- ظن أنَّ استقامتَه كافية، وعبادته هي القضية الباقية، ولا تحرك أو انطلاق، أو وعظ وهمة واستباق..!

- وقال: مالي والخلائق، لهم رب هادٍ وخالق..نفسي نفسي ، ومستقبلي مستقبلي...! يحاول الفرار والمغادرة، وترك الدعوة والمذاكرة، حتى القرآن وقد حفظه، والحديث وقد ضبطه، كنَزه في المكانز، ونسي أن فيه زكاة وهزاهز، قال







المولى الحكيم:(وجاهدهم به جهاداً كبيرا) قال الحبر المقدّم المفهام: أي بالقرآن، والمعنى : جهادا لا يعرف الفتور، واصطلى بالقوة والظهور .ولكنّ صاحبنا ذلك المتدين، لا يزال مترددا ويهوّن ..!قالوا الإمامة، قال: عنها مشغولٌ مسفار، والخطابة.. ليس لي احتفالٌ وإيثار، والوعظ ..أنا عنه في نشاط محض، لا أجد الوقتَ ولا الساعات، وأكتفي بتلك الومضات ...

- وبارك راحتَه وكسله بعضُ المتدينين، من كانوا من تفكيره نابتين، وعلى طريقته ماضين... يرددون... لسنا علماء، ولا ربانيين فقهاء،،،! تكفينا استقامتُنا ولو عُيرنا بالتكاسل، فما







زال الناس في شغل وتداول، وهكذا الدنا هموم ومشاغل، وتنافس على الراحة وتناول....!

- **وإن صح ذلك لبعض أهل الأعذار**، وكان حجة السذج والأغمار، فليس معيارًا لذوي الهمم العاليات، ولا غرضا لذوي الجد والعزمات، من أيقنوا وجوب الدعوة والإصلاح، وأن ينضموا لفريق النصاح، وقد زكت قلوبهم، وطهرت نفوسهم، وأن تديّنهم الذاتي ليس يكفي لحياتهم وحياتي...!

- **ذلك ما ينبغي أن يفقهه المتدين القديم والجديد**، وأن العزلة الكسَلية ليست إلا جهالة غبية، وطريقة مذمومة رديّة،



لا سيما وهم يطالعون احتياج الأنام، ومبتغَى الأمة والعوام، وأن القرآن يجب أن يُتلى ويحيا، والسنة تعلو وتروى، فالمعاصي أضرت والذنوب أتعبت وأملت، وتضخمت في الناس التعاسة، وظلوا يعيشون وراء اللذة والوناسة...!

فزَكِّ نفسكَ مما قد يدنِّسُها ** واختر لها ماتَرَى من خالصِ العملِ

قد هيّؤوكَ لأمرٍ لو فطنتَ لهُ ** فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهملِ

- وهل يصحُّ تركُ الزملاء والحارة، أو بيع الصداقة والمارة، وننام في دوائرنا وليس لنا من مرامٍ في مجامعنا..! كلا، إن التدين يعلو بِنَا ويتسامى، ويباهي بِنَا ويترامى، ولا يزال يقلّدنا تاج الهم والاهتمام، والبلاغ والإفهام، وتلك وظيفة الرسل





وأهل العلم، وتابعيهم من ذوي التدين والعزم، فلا تتقالَّ كلمة وراية، وقد سمعت المختار يردد: (بلغوا عني ولو آية) آية ترقّيك وترفعك، وآية تظللك وتمنحك، وآية تهديك وتهذبك..!

- فاعزم الآن عزمَك، وخذ معك شأنَك ورحلك، فقد بلغتْ الحجة، واشتعلت الفرصة والمحجة ، وشاركْ مع أهل الإيمان دعوتهم، وانصح لأمتك غايتَهم، وانطلق بلا تردد، فما أذلنا إلا التخوف والتهجد، وأتعسنا الكسل والتمدد...! (خذوا ما آتيناكم بقوة). استعذ بالله منه، فما أفلح إلا







متعوذ، وراكض مجاهد متوقّد..!(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل).

- غيّر في يومك البرنامج، وجالس الأفاضل المباهج، واقرأ ولو القليل، فما فاز إلا القارئ النبيل، وسوف تنبُل بعد زمن، وتدرك أنك كنت في غفلة ووهَن..!
- كانت لا تليق بك، وقد حل فيك الكتَاب وزانتك السننُ العِذاب، وعرفتَ طريقَك للمولى، وكنت بالآخرة أحرص وأبقى....!
- ولا تنس في المعالجة: نبذ الكسل والنوم، ومجالسة الأباة من القوم، فقد جدّ جدهم، وبزّ بزهم، وبانت مع الحياة







عـزائمهم، وبـذخت تطلعـاتهم وروائعهـم، إنهـم مـن وعـوا الإسلام، وأدركوا حقيقة التدين التمـام، وأن المسـألة تفاعلية حركيّة تقدمية، واهتدِ بالجن الصالحين مَن ﴿ ولوا إلى قومهم منذرين ﴾

- أما نستحي وقد وُلـدنا في الإسـلام ورشـفنا رحـائقَ التوحيـد والأحكام وهاهنـا نتردد ونعتـذر، ونسوّف وننكسـر،،! بينمـا الدنيا بها عوارفٌ دواءٍ، ومخابر نواءٍ ﴿ اللهـم لا تجعـل الـدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ﴾.

- ومن العلاج: تأمل الكسل وما فيـه مـن اللجاج، لا إنتاج ولا قيمـة، ولا إبـداع ولا غنيمـة، وحتـى مـن ولـي مـنهم دوائـر







ومؤسسات، زجوا بفتورهم فيها، فشابها الخلل، وانهالت عليها صواريخ الكسل فباتت في خبر كان ولعل، ولحقهم فيها الونى ومن تسلى...

- لم يستعذ رسولنا الكريم من الكسل إلا وفيه داء، ويحمل إصرا وشقاء، ويعيق عن مراتب النجباء...!

- ويؤسف كل ذي لب ولباب، وهَنُ الثقات وجلد الغرب الأغراب ، يتقدمون علينا علما وحضارة، ونحن أهل الدين والمنارة، لدينا القرآن والسنة ، وعندهم الضلال والمتعة، وبرغم ذلك قصرنا وسبقوا، ونمنا وانتفضوا ...!



استرشدَ الغربُ بالماضي فأرشده ❊❊ ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه

- **وهذا عاملٌ للنهصة واليقظة:** استحضارُ التاريخ الماضي، وما فيه من أنوار ومواضي، وقد شع بالجد والاحتمال، وقطع الصعب والأجبال.،.!
- رجال تكسرت على أيديهم المحازن، وأحرزوا من خلالها النفائس والمعادن ... قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن الذي يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم) فخالطهم دعوة وعملا، ونازلهم تواضعا ونبلا، واستثمر قربهم بالأخلاق، وبالعظات الرقاق، فما أحوجَ القلوب لطبيب ماهر، وخبير باهر، إذا تلا

القرآن خشعوا، وإن نضح السنة خضعوا...! (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).

- الناس في احتياج ، ولا زال بعضنا في بلاد الواق الهجهاج...!
- متى نستيقظ، وتجري دماء الدعوة في عروقنا كما جرت لنوح عليه السلام (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) فناصحهم إقبالا وإدبارا، ولم يدع لهم وقتا ولا اختيارا، حتى ملوا منه ملالة، وتمكنت منهم الضلالة (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا)..!





- ومتـى نكـون بعزمـةٍ إبـراهيم الخليـل.. (وتـالله لأكيـدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)، فنمتطي صهوة الإصرار، ونعيش عيش الأحرار ...؟!

- وهل لنا في منهاج المصطفى الفريد، وصبره في الطائف وهو طريد (فخرجتُ مهموما على وجهي ولم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب)..! هنا درس في علو الهمة والصبر، ودرس في الأمل وعدم استعجال النصر، ودرس في الرحلة والبحث عن بشر،. ولا يزال المتدينون في ابتلاء ولو انعزلوا، فلربما دعوتهم وحركتهم كانت ثباتا لهم ونجاحا، وحازوا من ورائها طيبا وفلاحا...



- فدافع بالعمل، وارسخْ بالانطلاق، فما فاق إلا المقدامُ الخلاق..!

- ولو اكتفنينا بالتدين لما عرفنا عليا ومصعبا، أو أسامة المُلهبا، ولا ذاك ابن زرارة، أو سعدا عظيم المجد والشارة...؟!

قومٌ كرامٌ لهم في كل محفلِ ** تفاعل إيمان وهمةُ بازلِ

- تديّنك جميل، والأجمل منه ترسيخ هذا التدين، وحفاظه من الضعف والتليّن، وصباغته برداء الثبات، وجعله في قرار وإخبات، لا سيما والوزارات- في بلادنا بحمد الله- فتحت




الأبـــواب ، وقالـــت أيـــن الشـــباب ، وأربـــاب الهمـــمِ والتطلاب..؟! والسلام...!

- ومضة/ الكسلُ عقدة يصنعها الجهل، ويهيجها التعنت، ولا يحلها إلا العلم والوعي...



٢٠/ سماتُ الرسولِ القيادية...!

- من صغرهِ صلى الله عليه وسلم وعبقريته ظاهره، وهمته عالية، والنفَس القيادي يلوح، فقد كان يوضعُ لجده عبد المطلب سريرٌ بجنب الكعبة، فيُدفع عنه كل الصبيان، حتى يجيء رسول الله عليه الصلاة والسلام، فيحاولون دفعه، فيمنعهم جده عبد المطلب قائلا: (دعوا ابني هذا فإنه سيكون له شأن)...!

- واستنبطَ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله علوَّ همته من صباه، وعدم رضاه باليسير والقليل...!

إذا ما علا المرءُ رام العلا ** ويقنعُ بالدون من كان دونا

- واصطفاهُ الباري تعالى لرسالته، ورفعه دينا وعقلا وخلقا، فجمع ما بين منائر الوحي، وفطانه السلوك الاجتماعي، والذي جعل من سيرته مرجعا للعبقرية القيادية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سورة الأحزاب .
- ومن أجلِّ صفاته القيادية: الصدق والشجاعة، وقد اعترف بها المشركون، ولقبوه قبل البعثة (بالصادق الأمين) وكانت إحدى علامات هرقل الرومي في الاستدلال على نبوته(هل





كُنتُم تتهمونه بالكذب) فقال: لا، فقلت: ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله...!

- وأما الشجاعةُ فوراد المنايا، حاضر في كل المواقف، ويكفي قول علي رضي الله عنه (كنّا إذا اشتد بِنَا البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم).

- التروي في اتخاذ القرارات والدليل أن الأنصار لما انتهوا من عقد بيعة العقبة الثانية قالوا : " يا رسول الله، إن شئت لنميلنّ على أهل منىً غداً بأسيافنا " فقال صلى الله عليه وسلم: (لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم).







- إشراكُ الأمة والأتباع في القـرارات ومشـاورتهم على الـدوام (أشـيروا علـي أيهـا النـاس) رددهـا في مـواطن مختلفـة كبـدر وأحد، تحقيقا للنهج القرآني (وشاورهم في الأمر) سـورة آل عمران. واستكمالا لنهج المجتمع المسلم (وأمـرهم شـورى بينهم) سورة الشورى.

- بل ذلك كان كثيرا وطبعةً له، قـال أبـو هريـرة رضـي الله عنـه (ما رأيت أحدًا قط ، كان أكثـر مشـورةً لأصـحابه مـن رسـول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) أخرجه أحمد .

- التضـحيةُ والخـدمات الاجتماعيـة معـالم قياديـة، أحرزهـا المصطفى المختار من قبل البعثة، فلمـا عـاد مـن حـراء، قـال







لزوجه خديجة رضي الله عنها "لقد خشيت على نفسي "، فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتَحمل الكَلّ ، وتُكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

- وكان يفتحُ باب الحوار والمراجعة، كما في اختيار موضع بدر، وحكم الأسرى، وعاد إلى رأي الحُباب بن المنذر رضي الله عنه : إن هذا ليس بمنزل...!
- بُعد نظره العجيب، كما صنع في (صلح الحديبية) من الصبر وقبول غبن الصلح ومضضه، ليتفرغ للدعوة وإظهار سماحة الإسلام، وفضح غرور القرشيين وعدم صلاحيتهم للإشراف







على مكة وحرمها، وكذلك تركه لقتل المنافقين برغم استحقاقهم (لئلا يتحدث العرب أن محمدا يقتل أصحابه) كما في الصحيحين .

- خدمةُ الناس ومشاركتهم الأعمال والمهام : كما شارك في بناء المسجد وحفر الخندق برغم المتاعب والجوع، ولكنه رسخ في عقولهم فضيلة العمل والتواضع واحتمال الشدائد ، وسيد القوم خادمهم، كما ينقل..!
- تهيئةُ الشباب والصف الثاني والقواعد البديلة: كما حصل من تربية ابن عباس على العلم، وأسامة للقيادة، ومصعب







للـدعوة، وتـرك مهـاجري الحبشـة إلـى سـنة (٧) للهجـرة للأحوال الطارئة .

- ومع بأسه وحزمه لم تنأَ عنه صفات الرحمة والعفو: في مظانه التاريخية ، قال تعالى (بالمؤمنين رؤوف رحيم) سورة التوبة، ولما فتح مكة ذلك الفتح الأعظم، عفا وسامح وقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

- ومن صفاته: إعدادُ الرجال وصناعة الأبطال كما صنع في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وخلّص جلسائه كما قال علي رضي الله عنه: (كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم







يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر..) كما في الصحيحين .

- ومن صفاته: الثباتُ على مبادئه ودعوته، برغم العروض المقدمة، والإغراءات السالبة، والتي وضعتها قريش ومن خلال نائبها عتبة بن ربيعة: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر، مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ... فما زاد رسول الله على الإنصات وتلاوة صدر سورة فصلت التي قطعت عنقه، وقرّعت أذنه...!







- ومنها: حزمه الإداري، مثل ما صنع مع الشاعر الهجاء أبي عزة الجُمحي، وكان عفا عنه في بدر، فعاد في أحد وأسره، فأمر به وقُتل، وقال: (لا ترجع إلى مكة، فتمسح عارضيك، وتقول: خدعت محمدا مرتين، لا يُلدغ المؤمن من جحر واحدٍ مرتين).

- وهو ليّنٌ رفيق وقت الرفق، شديدٌ متين وقتَ الشدة والحسم: يحمي الضعفاء، ويساعد الموالي والمساكين، ويقول (إخوانكم خوَلكم..) كما في الصحيح، وتأتيه الجارية من نساء المدينة فيقضي حاجتها حيث شاءت .



- ومنها: عدالته الفذة، وعيشه الزاهد الفريد، وحرصه على محاسبة أقاربه (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها).

- الحرصُ على التجميع ونبذ الخلاف والتقطيع، مما يزينه رواة الأخبار والشائعات، وقد صح قوله (يد الله مع الجماعة) وقوله (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم) ويروى (لا يُبَلِّغُنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر) كما عند الترمذي .





- وكان يُشيد ويشجع ويرفع المعنويات، حتى يجعل من أتباعه قوة متلاحمة، وفئة ترهبها الخصوم، فيريهم في بدر مصارع القوم، وفي الخندق يبشرهم بالعاقبة والفتوحات، ويقول (الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم).

- وهو الصبورُ القنوع الحكيم، الذي يشتري الأقوام بالدنيا ولعاعتها، ويرسخ مبادئ آخرين حينما يكلهم لإيمانهم، كما فعل في حنين، فأعطى المؤلفة قلوبهم عطاءَ من لا يخشى الفقر، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ الدُّنْيَا







وَمَا عَلَيْهَا) وهـذا تربيـة رسـول الله ومقصـده الإداري والاستراتيجي .

- وهـو القائـد البـارز للنـاس: فـلا حجـاب ولا ابتعـاد، وبابـه مفتوح لكل طارق، قاض للحوائج ومجيب للسائلين، قال جرير رضي الله عنه (ما حجبني رسول منذ أسلمت، وما رآني إلا تبسم في وجهي). ويستطيع كـل أعرابي، وصـغير وكبير الوصول إليه، ومثل ذاك مع ما فيه مـن متاعـب، إلا إنـه يصـل إلى الأفئدة بـلا استئذان (وإنـك لعلـى خلق عظيم) سورة القلم .







- وهو الشخصية المعتدلة، التي لا تغضب على كل حال، ولكن في مواضعه الصحيحة، كانتهاك الحرمات، وقال لرجل (لا تغضب) وصح قوله (ليس الشديد بالصُّرَعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

- ولا تزالُ سيرته عليه الصلاة والسلام تغزر بالمعالم القيادية والسمات الرائعة فقها وشأنا وسياسة وإدارة، وخليق بالمسلم الواعي مراجعتها على الدوام واستلهام الدروس والمعاني منها، وفي بلادنا المباركة علماء وفضلاء، دروسهم منصبة على هذا الجانب سردا وفقها، حريٌّ الانتفاع بهم ، نفع الله بهم وبجهودهم ، والله الموفق..!







٢١/ تأثيراتُ الصداقة العقلية...!

- المرءُ على دين خليله، وكذلك يحمل مع الدين الخلق والفكر والعادة والتصورات.. (وإخوانهم يَمُدونهم في الغَي ثم لا يُقصِرون) سورة الأعراف .
- وهذا ما يُعرفُ بسلطة المحيط الاجتماعي وتداعياتها على العقول والأفكار، والقليل من يهتم بها وينأى عن آثارها..
- وهي من القوى الناعمة، والتي تحتشدُ بلا جنود ولا قوة ولا حرس، ولكنها تأسر بالبساطة المحتفة بكؤوس الشاي والانشراح الديواني..







- تساهلُ كثير منا في صداقاته ومجالسه، أضعف من عقله وهمته ومسالكه التربوية والحياتية. وفي الحديث الصحيح: (المرء على دين خليله).

- ربّ مجلسِ أُنسٍ وطعام، أخمل همةً، وأضعف تفكيرا، وبتنا في مخانق السطحية وضعف الرأي والوعي..!

- نتراكض وراء اللطافة وتخفيف الكآبة، ونتغافل عن الرقي العقلي وعوامل دعم التفكير .

- الصاحبُ ساحب، يسحب منك جلّ معاني الخلق والاستقامة والعقل والإبداع ،،.







- لا تعجـب ممـن كنـت تعظّـم فكـره، فانحـدر، وقـد بـات يصاحب الأسافل والرَعاع والهمجيين،،،!

- ولـن يكـونَ العقـلُ واعيـا بنائيـا واسـتنقاذيـًا، إلا عبـر تغذيـة سـليمة وعاليـة، مـن شـروطها تجنـب الصـداقات المعوجـة، وقال الحسن البصري رحمه الله: (ما استودع الله أحداً عقلاً إلّا استنقذه به يوما ما).

إذا أكملَ الرحمنُ للمرء عقلَه ** فقـد كمُلـت أخلاقـه ومآربُـه







- والناسُ مجبولون على تشبه بعضهم ببعض، وستُحمل الرداءة الفكرية من جراء مجالس مغلوطة، أو صداقات معتوهة،،،!

- وهذا يشملُ الصداقات الطويلة والعابرة، وزملاء الدراسة والأنس، ..!

- وأحيانا صداقةُ التلامذة لشيوخهم، وكتبهم وصيروتهم أتباعا بلا تثبت وبرهان، وتقليدهم في المواقف والمعتقدات والتصورات المبدئية...

- وإن تاسَ فأسَ على عالم محقق، عاين الحقائق، ولامس البراهين، لكنه لم يَحِد عن طريقة شيخه البدعية، وتحامله



على أئمة السلف والحديث، ووافقه في المين والمكر والتزييف...!

- وهذا ضربٌ من الصداقة الفكرية المنتهية للتبعية وفقدان المنطق السليم، وقد قالت العرب: (حبك الشيءَ يعمي ويصم)...

- ويظنُّ بعضهم أن التأثر لا يعدو كونه قيميا وأخلاقيا، وغفلوا عن الأثر العقلي، والفداحات الفكرية الملقاة على عواتقهم من جراء تفاهات تحط الفكر، وتسف المسلك، وتبدد الجهود، والله المستعان (إنَّا وجدنا آباءنا على أمة)سورة الزخرف. ومنها:





١/ انحطاطُ التفكير : بحيث يغرد فيما يسوء ويهون ويكدر، ويوجع القلب.

٢/ بلادةُ الذهن: بسبب الترسبات الواقعة على معالم الإبداع..!

٣/ التقليدُ : من فقدان الآلة وفقدان الحركة الفكرية الدائبة.

٤/ تشوشُ الإدراك : لفساد المقدمات والمحكمات الفكرية السليمة.

٥/ وهاءُ المعلومات والقواعد: من جراء مجالسة لا تسمن ولا تغني من جوع..!







٦/ التخديرُ المفصلي: والذي يعطل جوهر العقل وتوهجه وتوقده.

٧/ ذوبان الإبداع: لتعطل أساسيات التفكير، والرضا بالدونية العقلية..،!

٨/ استصعابُ الأمور: لتهالك الإدراك وسيطرة مساحة المخانق على آفاق السعة والانتشار .

٩/ التلذذُ بالسطحية : لا سيما وقد جاءت من خلال طرائف منعشة، أو مؤانسة مطغية..،!

١٠/ التخوفُ من التجديد: ومخاصمة الأفكار الجديدة، والرؤى الحديثة بإطلاق...!



والخشـيةُ أن ينتهـي ذاك لاسـتلاب العقـل، وذهـاب الـذكاء والإبـداع، وقناعـة المـرء بأفكـار انهزاميـة دخيلـة تمـس دينـه ومعتقده وسلوكه، كحديث السنن المحذر من جحر الضب وضيقه وهوانه (لتتبعن سَنن من قبلكم)، والتقاطه المعلومات ومصادره المعرفية من جهات غريبة ومشبوهة...! والسبب صداقات اجتماعية أو كتبية، أو بيئية..! وفي النطاق العلمي يتصاعد التكرار التأليفي، وتختفي مكامن الإبداع، وتشتعل من جديد مسألة (قفل باب الاجتهاد)، والتي كانت إساءة بالغة للإسلام والأمة والعقل والممارسة والتصنيف، ومؤذنة بولادة جيل متخلف عميق الرجعية والانهزام، والله يقول (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) سورة آل عمران . ونحمد الله أن

تصدى لها علماء مفكرون وفطناء في حينها ونسفوها من جذورها.. والله الموفق.!

١٤/ ٨/ ١٤٣٦هـ

٢٢/ جزيرةُ الكنز السمينة...!

- قصـةٌ خياليـةٌ ذات تمـاسٍ واقعـي ، وقـد شـاهدناها (فلمـا كارتونيا) ونحن صغار، فشدتنا المغامرة، وهالتنا الأحـداث، وذهـــب بِنَـــا التفكيـــر كـــل مـــذهب...! وحينمـا ظهـرت (القرصـنة الصـومالية) واختطـاف السـفن الكبرى على السطح العـالمي، أعيـد ذاك المسلسل، ورأيـت صغاري متراصين أمامها، فكـان مـن المناسـب ربـط الواقـع بالخيال، وأذكر أنني كتبت نصا شعريا في ذلـك، وأستحضـر، دهاء القبطان سلفر الكبير، وقرصنته العجيبة، وقوته الخارقة،





و(همتـه المتصـاعدة)...!وهو ذو السـاق الخشـبية، والتـي تخشبت دونها كل الأفكار والعوائق، واستطاع بما يملك من إرادة وتصـميم، أن يصـير أعتـى الفـوارس، وأشـجع البحَّـارة ...!

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلهمُ ** الجود يُفقر والإقدامُ قتالُ

- وكل ذاك تمّ في الخيال الدرامي، أمـا الآن فـالكنوز حاضـرة، وتنطوي كثير مـن المـدن والمحافظـات علـى ثـروات كنزيـة، وجواهر عقارية،وأملاك تأسيسية، تصنف تحت (سعة المـال العام)، والـذي اقتطعتـه الدولـة وفقهـا الله،،للمشـاريع والبنـى







التحتية، ورفاهية المواطن، فيأتي (قراصنة جدد) وبشكل آخر، وقد غدوا قبلها مفاليس،،فإذا هم أغنياء أثرياء، لديهم ولديهم.....!

- من أين لك هذا ...؟!
- وكيف جمّعته في وقت وجيز.؟!
- وأنجزتَ قبل الشركات التجارية...؟!
- وحققت بدون خبرة اقتصادية ولا سوقية ...؟!
- والجواب:- غيابُ الوازع الداخلي الإيماني... (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) سورة البقرة . - غياب الرقابة







الإداريـة الصـارمة.. (لـولا ينهـاهم الربـانيون والأحبـار عـن قولهم الاثم وأكلهم السحت) سورة المائدة .

- تولية من دون الأكفاء الأمناء - وفي الحديث (إذا وسد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة).
- انعـدامُ الحراسـات علـى الجزائـر المكنـوزة...! والمـال السايب يعلم السرقة كما يقال- غفلةُ أصحاب المسؤولية ، والمكان والزمان والإنسان عن السؤال والمحاسبة ...
- اسـتغفالُ بعضـهم ببسـمات وعلائـق مشـبوهة، وحصـص رخيصة، يرهن بها مستقبل محافظة كنزية سامقة...!



- ضـعـفُ التثقيـف الشـرعي والإداري تجـاه المـال الحـرام والمشتبه والمختلط...!

- تقديمُ الأعراف الاجتماعية والقبليـة على اللـوائح المنظمـة الحازمة ...!

- اسـتغلال النفـوذ الإداري والسـلطوي، واختفـاء قـوانين المحاسبة والرقابة الرادعة...

- وقد يسـوغها بعضـهم في إطـار الهـدايا والعلاقـات العامـة، وتناسى قولـه صـلى الله عليـه وسـلم ((فهـلا قعـد أحـدكم في بيت أبيه وأمه فينظر أيُهدى إليه أم لا)).





- ولعـل مـن أعظـم معوقـات التنميـة في العـالم العربـي والإسـلامي غلبـة الفسـاد المـالي والاداري، واختفـاء تطبيـق القيم الشرعية في العمل والانضباط والمسؤوليات، وفق الله الجميع، وكفانا المال الحرام،

- وتبذلُ جهودٌ عظيمة هذه الأيام في بلادنا الغالية، عبرَ (مؤسسة نزاهة) وغيرها، في كبح جماح الفسـاد، والتصـدي لعناصـره ومحتاليـه، وأخـذ المسـؤولون علـى عـواتقهم تطبيـق ذلـك، وتعزيـز قـيم الأمانـة والصـدق، وشـرف المهنـة، وفقهـم الله وسدد خطاهم .



- ومضـة/ في المـدائنِ جـزرٌ مكنـوزة أولهـا لـذاذة، وآخرهـا مرارة..!

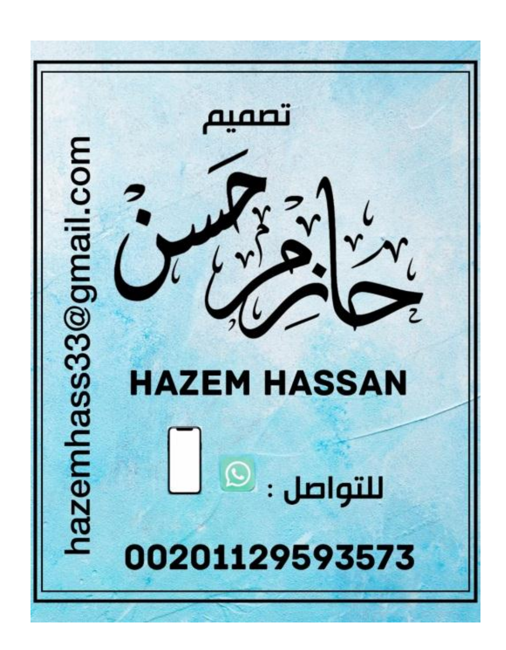
تمت (الغراس) بحمد الله وتوفيقه ....





فهرس الموضوعات




تصميم
حازم حسن
HAZEM HASSAN
للتواصل :
00201129593573
hazemhass33@gmail.com